جمهورية النيجر
وزارة التعليم المتوسط والعالي والبحث العلمي
إدارة التعليم الفرنسي العربي



مقرر التربية الإسلامية للصف الثالث الثانوي
أدبي /علمي

إعداد: لجنة الكتاب لجنة المراجعة

الطبعة الأولى

2012م – 1434هـ

مقرر التربية الإسلامية
للصف الثالث الثانوي

القرآن الكريم والتفسير

الدرس الأول: **تفسير سورة الواقعة**

من أول السورة إلى الآية رقم 26

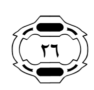
التمهيد:

هذه السورة الكريمة مكية وتشمل أحوال يوم القيامة، وما يكون بين يدي الساعة من أهوال، وانقسام الناس إلى ثلاث طوائف (أصحاب اليمين وأصحاب الشمال، والسابقون). وقد تحدثت السورة عن مآل كل فريق، وما أعده الله تعالى لهم من الجزاء العادل يوم الدين. كما أقامت الدلائل على وجود الله ووحدانيته وكمال قدرته في بديع خلقه وصنعه، وفي خلق الإنسان، وإخراج النبات، وإنزال المطر، وما أودعه الله من القوة في النار. .. ثم نوّهت بذكر القرآن العظيم ، وإنه تنزيل من رب العالمين، كما تناولت ما يلقاه الإنسان عند الاحتضار من شدائدَ وأهوال.

قال تعالى:

إِذَا وَقَعَتِ ٱلۡوَاقِعَةُ ﴿١﴾ لَيۡسَ لِوَقۡعَتِهَا كَاذِبَةٌ ﴿٢﴾ خَافِضَةٞ رَّافِعَةٌ ﴿٣﴾ إِذَا رُجَّتِ ٱلۡأَرۡضُ رَجّٗا ﴿٤﴾ وَبُسَّتِ ٱلۡجِبَالُ بَسّٗا ﴿٥﴾ فَكَانَتۡ هَبَآءٗ مُّنۢبَثّٗا ﴿٦﴾ وَكُنتُمۡ أَزۡوَٰجٗا ثَلَٰثَةٗ ﴿٧﴾ فَأَصۡحَٰبُ ٱلۡمَيۡمَنَةِ مَآ أَصۡحَٰبُ ٱلۡمَيۡمَنَةِ ﴿٨﴾ وَأَصۡحَٰبُ ٱلۡمَشۡـَٔمَةِ مَآ أَصۡحَٰبُ ٱلۡمَشۡـَٔمَةِ ﴿٩﴾ وَٱلسَّٰبِقُونَ ٱلسَّٰبِقُونَ

﴿١٠﴾ أُوْلَٰٓئِكَ ٱلْمُقَرَّبُونَ ﴿١١﴾ فِي جَنَّٰتِ ٱلنَّعِيمِ ﴿١٢﴾ ثُلَّةٌ مِّنَ ٱلْأَوَّلِينَ ﴿١٣﴾ وَقَلِيلٌ مِّنَ ٱلْأٓخِرِينَ ﴿١٤﴾ عَلَىٰ سُرُرٍ مَّوْضُونَةٍ ﴿١٥﴾ مُّتَّكِـِٔينَ عَلَيْهَا مُتَقَٰبِلِينَ ﴿١٦﴾ يَطُوفُ عَلَيْهِمْ وِلْدَٰنٌ مُّخَلَّدُونَ ﴿١٧﴾ بِأَكْوَابٍ وَأَبَارِيقَ وَكَأْسٍ مِّن مَّعِينٍ ﴿١٨﴾ لَّا يُصَدَّعُونَ عَنْهَا وَلَا يُنزِفُونَ ﴿١٩﴾ وَفَٰكِهَةٍ مِّمَّا يَتَخَيَّرُونَ ﴿٢٠﴾ وَلَحْمِ طَيْرٍ مِّمَّا يَشْتَهُونَ ﴿٢١﴾ وَحُورٌ عِينٌ ﴿٢٢﴾ كَأَمْثَٰلِ ٱللُّؤْلُوِ ٱلْمَكْنُونِ ﴿٢٣﴾ جَزَآءَۢ بِمَا كَانُواْ يَعْمَلُونَ ﴿٢٤﴾ لَا يَسْمَعُونَ فِيهَا لَغْوًا وَلَا تَأْثِيمًا ﴿٢٥﴾ إِلَّا قِيلًا سَلَٰمًا سَلَٰمًا



معاني الكلمات:

الكلمة	معناها
الواقعة	القيامة
كاذبة	نفس كاذبة تنكر وقوعها
رجت	اضطربت

بست	تفتتت
هباء	غبارا
منبثا	متفرقا منتشرا
أزواجا	أصنافا
أصحاب الميمنة	أصحاب اليمين
أصحاب المشأمة	أصحاب الشمال
السابقون	إلى الخير والطاعات
المقربون	تعلو درجاتهم عند الله في الجنة
ثلة	جماعة كثيرة
الأولين	صدر الأمة
الآخرين	آخرها
سرر موضونة	منسوجة بالذهب بإحكام
ولدان مخلدون	باقون على هيئة الولدان في البهاء بدون هرم
بأكواب	أقداح لا عرى لها ولا خراطيم
أباريق	أوان لها عرى وخراطيم
كأس	وعاء الخمر، والمراد: الخمر نفسها
من معين	خمر جارية من عيون
لا يصدعون عنها	لا يصيبهم صداع بشربها

لا ينزفون	لا تذهب عقولهم بسببها
حور عين	نساء بيض واسعات العيون
اللؤلؤ المكنون	المصون في أصدافه، لم يتصل به ما يغيره
لغوا	كلاما باطلا خاليا من المعنى
ولا تأثيما	ما يوجب الإثم من الكلام القبيح

الشرح الإجمالي:

بيّن الله تعالى أنه إذا قامت القيامة التي لا بد من وقوعها - وسمّيت واقعة لتحقيق وقوعها- ولا يكون عند وقوعها نفس تكذّب وقوعها كحال المكذّبين اليوم.

فهي تخفض أعداء الله في النار وترفع أولياءه في الجنة.

ثم بيّن الله تعالى أنها تكون بزلزلة الأرض زلزالا عنيفا، واضطرابها اضطرابا شديدا، بحيث تهدم كلّ ما فوقها من بناء شامخ وطود راسخ، وتتفتت الجبال تفتّتا حتى تصير كالدقيق المبثوث، فسارت مثل غبار متفرق ومتطاير في الهواء.

وصار الناس ثلاثة أصناف: أهل اليمين وهم الذين يأخذون كتب أعمالهم بأيمانهم ، وأهل الشّمال وهم الذين يأخذون كتبهم بشمائلهم، والسّابقون وهم الذين سارعوا إلى الخيرات والطاعات.

وصلة الآيات بما قبلها، تفصيل بعد شرح إجماليّ في شأن السابقين الذين تكرر اسمهم في آخر الفقرة السابقة تنويها بعظيم ثوابهم. فهم مقربون عند ربهم في أعلى جنات النعيم، وهم جماعة كثيرة من المسارعين إلى الخيرات والطاعات في صدر

هذه الأمة وقليل من آخرها، والصالحون في السلف أكثر منهم في الخلف، ومن نعيمهم أنهم على سرر متكئين عليها بإحكام يقابل بعضهم بعضا، يطوف عليهم ولدان باقون على هيئة الولدان في البهاء لا يهرمون، بأكواب لا عرى لها ولا خراطيم وأباريق أي أوان لها عرى وخراطيم وخمر من عين جارية ليست كخمر الدنيا، فلا تصيبهم صداع ولا تذهب عقولهم بشربها.

ويطوف عليهم خدمة بأنواع الفاكهة يختارون منها ما يشاءون، وكذلك يطوفون عليهم بألوان من لحم الطيور بما تشتهيه نفوسهم. كما أن لهم نساء بيضاء واسعات العيون "الحور"، يشبهن اللؤلؤ المصون في صدفه، ويتنعمون بهنّ. وذلك جزاء عملهم الصالح في الدنيا، ولا يسمعون فيها إلا قولا جميلا وسلاما.

مما يستفاد من الآيات:

- القيامة ستقع لا محالة.
- في القيامة يؤمن جميع الناس، لكن الكافرين لا ينفعهم إيمانهم يوم القيامة.
- لا عودة إلى الدنيا بعد الموت.
- مصير الأرض هو الانفجار والتحول إلى غبار ثم الزوال.
- تبدل الأرض غير الأرض يوم البعث.
- المسارعة إلى الطاعة أسلوب المسلم الصحيح.
- فضل السلف الصالح لتمسكهم بعقيدتهم الإسلامية.
- الباب لا زال مفتوحا للحصول على أعلى درجات الجنة.
- النهي عن شرب خمر الدنيا لما يعقبه من الصداع وذهاب العقل.
- النهي عن اللغو وبذاءة اللسان.

– وجوب إفشاء السلام.

المناقشة:

س1: لماذا سميت السورة بالواقعة؟ وما أصناف الناس يومئذ؟

س2: فسر معنى قوله تعالى: ((إذا رجت الأرض رجا وبست الجبال بسا)).

س3: ما معنى الكلمات الآتية:

خافضة، رجا، بسا، منبثا.

الدرس الثاني: **تفسير الواقعة**

من الآية رقم 27 إلى الآية رقم 56.

التمهيد:

إن أعرابيا جاء إلى الرسول صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله: إن الله تعالى ذكر في الجنة شجرة تؤذي صاحبها، فقال وما هي؟ قال: السدر، فإن له شوكا، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: أليس الله يقول ((فِي سِدْرٍ مَخْضُودٍ))؟ خضد الله شوكه فجعل مكان كل شوكة ثمرة. وإن الثمرة من ثمرها تتفتّق عن اثنين وسبعين لونا من الطعام، ما فيها لون يشبه الآخر.

قال تعالى:

وَأَصۡحَٰبُ ٱلۡيَمِينِ مَآ أَصۡحَٰبُ ٱلۡيَمِينِ ﴿٢٧﴾ فِي سِدۡرٖ مَّخۡضُودٖ ﴿٢٨﴾ وَطَلۡحٖ مَّنضُودٖ ﴿٢٩﴾ وَظِلّٖ مَّمۡدُودٖ ﴿٣٠﴾ وَمَآءٖ مَّسۡكُوبٖ ﴿٣١﴾ وَفَٰكِهَةٖ كَثِيرَةٖ ﴿٣٢﴾ لَّا مَقۡطُوعَةٖ وَلَا مَمۡنُوعَةٖ ﴿٣٣﴾ وَفُرُشٖ مَّرۡفُوعَةٍ ﴿٣٤﴾ إِنَّآ أَنشَأۡنَٰهُنَّ إِنشَآءٗ ﴿٣٥﴾ فَجَعَلۡنَٰهُنَّ أَبۡكَارًا ﴿٣٦﴾ عُرُبًا أَتۡرَابٗا ﴿٣٧﴾ لِّأَصۡحَٰبِ ٱلۡيَمِينِ ﴿٣٨﴾ ثُلَّةٞ مِّنَ ٱلۡأَوَّلِينَ ﴿٣٩﴾ وَثُلَّةٞ مِّنَ ٱلۡأٓخِرِينَ ﴿٤٠﴾ وَأَصۡحَٰبُ ٱلشِّمَالِ مَآ أَصۡحَٰبُ ٱلشِّمَالِ ﴿٤١﴾ فِي سَمُومٖ وَحَمِيمٖ ﴿٤٢﴾

وَظِلّٖ مِّن يَحۡمُومٖ ﴿٤٣﴾ لَّا بَارِدٖ وَلَا كَرِيمٍ ﴿٤٤﴾ إِنَّهُمۡ كَانُواْ قَبۡلَ ذَٰلِكَ مُتۡرَفِينَ ﴿٤٥﴾ وَكَانُواْ يُصِرُّونَ عَلَى ٱلۡحِنثِ ٱلۡعَظِيمِ ﴿٤٦﴾ وَكَانُواْ يَقُولُونَ أَئِذَا مِتۡنَا وَكُنَّا تُرَابٗا وَعِظَٰمًا أَءِنَّا لَمَبۡعُوثُونَ ﴿٤٧﴾ أَوَءَابَآؤُنَا ٱلۡأَوَّلُونَ ﴿٤٨﴾ قُلۡ إِنَّ ٱلۡأَوَّلِينَ وَٱلۡأٓخِرِينَ ﴿٤٩﴾ لَمَجۡمُوعُونَ إِلَىٰ مِيقَٰتِ يَوۡمٖ مَّعۡلُومٖ ﴿٥٠﴾ ثُمَّ إِنَّكُمۡ أَيُّهَا ٱلضَّآلُّونَ ٱلۡمُكَذِّبُونَ ﴿٥١﴾ لَأٓكِلُونَ مِن شَجَرٖ مِّن زَقُّومٖ ﴿٥٢﴾ فَمَالِـُٔونَ مِنۡهَا ٱلۡبُطُونَ ﴿٥٣﴾ فَشَٰرِبُونَ عَلَيۡهِ مِنَ ٱلۡحَمِيمِ ﴿٥٤﴾ فَشَٰرِبُونَ شُرۡبَ ٱلۡهِيمِ ﴿٥٥﴾ هَٰذَا نُزُلُهُمۡ يَوۡمَ ٱلدِّينِ ﴿٥٦﴾

معاني الكلمات:

الكلمة	معناها
سدر	شجر النبق
مخضود	مقطوع شوكه
طلح	شجر الموز
منضود	متراكم بالثمر من أعلاه إلى أسفله

ظل ممدود	ظل دائم لا زوال له
مسكوب	ماء جار دائما
مرفوعة	عالية
عربا	جمع عروب وهي المرأة المتحببة إلى زوجها
أترابا	متساويات في السن
سموم	ريح شديدة الحرارة
حميم	ماء بالغ الحرارة
يحموم	دخان شديد السواد
مترفين	منغمسين في الترف والملذات
الحنث	الذنب العظيم
ميقات	موعد
زقوم	شجرة تنبت في جهنم
الهيم	الإبل العطاش التي لا ترتوي
نزلهم	مكان إقامتهم

الشرح الإجمالي:

بيّنت هذه الآيات أن أصحاب اليمين في الجنة يأكلون أحلى أنواع الثمار، وينعمون بماء مصبوب يجرى بلا انقطاع، وفرش مرتفعة مريحة، ونساء أعاد الله خلقهن، فجعلهنّ أبكارا عذارى ومتساويات في الجمال والسن بعد أن كن في الدنيا عجائز.

ثم ذكر الله تعالى مصير أصحاب الشمال في النار حيث يعذبون بريح شديدة الحرارة ، ويسقون بماء حار جدا ، فإذا اندفعوا إلى الظل وجدوه دخانا شديد السواد والحرارة.

مما يستفاد من الآيات:

- التيامن من السنة.
- أهل الجنة جميعا في السن الثالثة والثلاثين عاما لا يهرمون.
- عدد أصحاب اليمين في آخر الأمة مثل عددهم في السلف الصالح.
- النعمة تتحول بسخط الله إلى أداة عذاب.

المناقشة:

س1: ما المقصود بأصحاب اليمين وأصحاب الشمال؟ وما جزاء كل منهم؟

س2 : فسر قوله تعالى: ((في سدر مخضود وطلح منضود وظل ممدود)).

الدرس الثالث: **تفسير الواقعة**

من الآية رقم 57 إلى الآية رقم 74.

التمهيد:

بعد أن ذكر الله تعالى أحوال أهل الجنة وأهل النار في الآيات السابقة يبيّن في الآيات التالية الأدلة والبراهين على قدرته ووحدانيته في بديع خلقه وصنعه، لتقوم الحجة على المنكرين والمكذبين بوجود الله.

قال تعالى:

نَحۡنُ خَلَقۡنَـٰكُمۡ فَلَوۡلَا تُصَدِّقُونَ ﴿٥٧﴾ أَفَرَءَيۡتُم مَّا تُمۡنُونَ ﴿٥٨﴾
ءَأَنتُمۡ تَخۡلُقُونَهُۥٓ أَمۡ نَحۡنُ ٱلۡخَـٰلِقُونَ ﴿٥٩﴾ نَحۡنُ قَدَّرۡنَا بَيۡنَكُمُ
ٱلۡمَوۡتَ وَمَا نَحۡنُ بِمَسۡبُوقِينَ ﴿٦٠﴾ عَلَىٰٓ أَن نُّبَدِّلَ أَمۡثَـٰلَكُمۡ
وَنُنشِئَكُمۡ فِي مَا لَا تَعۡلَمُونَ ﴿٦١﴾ وَلَقَدۡ عَلِمۡتُمُ ٱلنَّشۡأَةَ
ٱلۡأُولَىٰ فَلَوۡلَا تَذَكَّرُونَ ﴿٦٢﴾ أَفَرَءَيۡتُم مَّا تَحۡرُثُونَ ﴿٦٣﴾
ءَأَنتُمۡ تَزۡرَعُونَهُۥٓ أَمۡ نَحۡنُ ٱلزَّـٰرِعُونَ ﴿٦٤﴾ لَوۡ نَشَآءُ لَجَعَلۡنَـٰهُ
حُطَـٰمٗا فَظَلۡتُمۡ تَفَكَّهُونَ ﴿٦٥﴾ إِنَّا لَمُغۡرَمُونَ ﴿٦٦﴾ بَلۡ نَحۡنُ

مَحۡرُومُونَ ﴿٦٧﴾ أَفَرَءَيۡتُمُ ٱلۡمَآءَ ٱلَّذِي تَشۡرَبُونَ ﴿٦٨﴾ ءَأَنتُمۡ
أَنزَلۡتُمُوهُ مِنَ ٱلۡمُزۡنِ أَمۡ نَحۡنُ ٱلۡمُنزِلُونَ ﴿٦٩﴾ لَوۡ نَشَآءُ
جَعَلۡنَٰهُ أُجَاجٗا فَلَوۡلَا تَشۡكُرُونَ ﴿٧٠﴾ أَفَرَءَيۡتُمُ ٱلنَّارَ ٱلَّتِي
تُورُونَ ﴿٧١﴾ ءَأَنتُمۡ أَنشَأۡتُمۡ شَجَرَتَهَآ أَمۡ نَحۡنُ ٱلۡمُنشِـُٔونَ
﴿٧٢﴾ نَحۡنُ جَعَلۡنَٰهَا تَذۡكِرَةٗ وَمَتَٰعٗا لِّلۡمُقۡوِينَ ﴿٧٣﴾ فَسَبِّحۡ
بِٱسۡمِ رَبِّكَ ٱلۡعَظِيمِ ﴿٧٤﴾

معاني الكلمات:

الكلمة	معناها
أفرأيتم	أخبروني
ما تمنون	ما تقذفونه في الأرحام من مني
تخلقونه	تصورونه
بمسبوقين	بمغلوبين
ما تحرثون	ما تبذرونه في الأرض
حطاما	يابسا متكسرا
تفكهون	تعجبون
لمغرمون	لملزمون
محرومون	ممنوعون الرزق كليا
المزن	السحاب
أجاجا	شديد الملوحة

تورون	تقدحونها وتخرجونها من الزناد
للمقوين	للمسافرين

الشرح الإجمالي:

بعد أن أكّد الله تعالى البعث، ذكر ما اعتاده السياق القرآني من إيراد الخلق لأن الذي خلق أقدر على إعادة المخلوق بعد الفناء. فوجّه حديثا معقولا للإنسانية كلها: نحن أنشأناكم من العدم أفلا تصدّقون بالبعث؟ فالقادر على بدء الخلق لا شكّ أنه قادر على بعث المخلوق بعد الموت.

وذكر لذلك أربعة أمثلة تطبيقية بدأ كلا منها: بـ (أفرأيتم) أي أخبروني عما تقذفونه من المني هل أنتم تخلقون منه بشرا سويّ الخلقة أم الله؟ الله وحده الخالق، وأنه تعالى قادر على الإهلاك والبعث متى شاء وكيف شاء.

أهذا البذر الذي تزرعونه هل أنتم تنبتونه أم الله ؟ الله هو الذي ينبته، ولو شاء لجعل ذلك النبات يابسا قبل حصاده، وهو قادر على إنزال المطر وقادر على إحياء الموتى.

وهذا الماء الذي تشربونه، أأنتم أنزلتموه من السماء، أم الله؟

وهذه النار التي توقدونها، هل أنتم الذين أوجدتموها، أم الله؟

تنزّه الله تعالى عن زعم المشركين وعن افتراضهم أن يكون هناك خالق غيره.

مما يستفاد من الآيات:

- ثبوت قدرة الله على الخلق وإعادته.
- المنبت للزرع هو الله وحده.
- من أساليب التربية الإسلامية إرخاء العنان والحوار للخصم تمهيدا لإقامة الحجة.

المناقشة:

س1: اشرح قوله تعالى: { نحن خلقناكم فلولا تصدقون} .
س2: ما المقصود بالنشأة الأولى ؟
س3: ما معنى الكلمات الآتية: حطاما – المزن – المقوين.

الدرس الرابع: **تفسير الواقعة**

من الآية رقم 75 إلى آخر السورة.

التمهيد:

عن زيد بن خالد رضي الله عنه قال: "صَلَّى بِنَا الرَّسُولُ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ صَلاَةَ الصُّبْحِ بِالْحُدَيْبِيَّةِ عَلَى إِثْرِ سَمَاء كَانَتْ مِنَ اللَّيْلِ...الحديث متفق عليه". وفي البخاري، قال بعضهم لقد صدق نوء كذا وكذا فأنزل الله هذه الآية "فَلَا أُقْسِمُ بِمَوَاقِعِ النُّجومِ" إلى قوله تعالى: "لَكَاذِبُونَ".

قال تعالى:

۞ فَلَآ أُقۡسِمُ بِمَوَٰقِعِ ٱلنُّجُومِ ﴿٧٥﴾ وَإِنَّهُۥ لَقَسَمٌ لَّوۡ تَعۡلَمُونَ عَظِيمٌ ﴿٧٦﴾ إِنَّهُۥ لَقُرۡءَانٌ كَرِيمٌ ﴿٧٧﴾ فِي كِتَٰبٍ مَّكۡنُونٍ ﴿٧٨﴾ لَّا يَمَسُّهُۥٓ إِلَّا ٱلۡمُطَهَّرُونَ ﴿٧٩﴾ تَنزِيلٌ مِّن رَّبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ﴿٨٠﴾ أَفَبِهَٰذَا ٱلۡحَدِيثِ أَنتُم مُّدۡهِنُونَ ﴿٨١﴾ وَتَجۡعَلُونَ رِزۡقَكُمۡ أَنَّكُمۡ تُكَذِّبُونَ ﴿٨٢﴾ فَلَوۡلَآ إِذَا بَلَغَتِ ٱلۡحُلۡقُومَ ﴿٨٣﴾ وَأَنتُمۡ حِينَئِذٖ تَنظُرُونَ ﴿٨٤﴾ وَنَحۡنُ أَقۡرَبُ إِلَيۡهِ مِنكُمۡ وَلَٰكِن لَّا تُبۡصِرُونَ ﴿٨٥﴾ فَلَوۡلَآ إِن كُنتُمۡ غَيۡرَ

مَدِينِينَ ﴿٨٦﴾ تَرۡجِعُونَهَآ إِن كُنتُمۡ صَٰدِقِينَ ﴿٨٧﴾ فَأَمَّآ إِن

كَانَ مِنَ ٱلۡمُقَرَّبِينَ ﴿٨٨﴾ فَرَوۡحٞ وَرَيۡحَانٞ وَجَنَّتُ نَعِيمٖ ﴿٨٩﴾

وَأَمَّآ إِن كَانَ مِنۡ أَصۡحَٰبِ ٱلۡيَمِينِ ﴿٩٠﴾ فَسَلَٰمٞ لَّكَ مِنۡ

أَصۡحَٰبِ ٱلۡيَمِينِ ﴿٩١﴾ وَأَمَّآ إِن كَانَ مِنَ ٱلۡمُكَذِّبِينَ

ٱلضَّآلِّينَ ﴿٩٢﴾ فَنُزُلٞ مِّنۡ حَمِيمٖ ﴿٩٣﴾ وَتَصۡلِيَةُ جَحِيمٍ ﴿٩٤﴾ إِنَّ

هَٰذَا لَهُوَ حَقُّ ٱلۡيَقِينِ ﴿٩٥﴾ فَسَبِّحۡ بِٱسۡمِ رَبِّكَ ٱلۡعَظِيمِ ﴿٩٦﴾

معاني الكلمات:

الكلمة	معناها
مواقع النجوم	منازلها
كتاب	مصحف
مكنون	مصون عن التحريف
مدهنون	متهاونون
تجعلون رزقكم	شكركم على الإنعام بالمطر
مدينين	مجزيين
روح	استراحة
ريحان	رزق

الشرح الإجمالي:

أقسم الله سبحانه وتعالى – بمغارب نجوم السماء ومساقطها، ووصف القسم بأنه عظيم يعرف العلماء عظمته من خلال دلالته على ضبط أجرام السماء والاستدلال على قدرة خالقها، والمُقْسَمُ عليه هو القرآن الكريم المصون من التحريف قال تعالى: { إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ}. الحجر الآية: 9.

والقرآن مُنزَّل من رب العالمين ثم سأل منكرا، أفبهذا القرآن أنتم متهاونون مائلون، وتجعلون شكركم لله على نعمة المطر أنّكم تكذبون وتنسبون نزول المطر إلى الأنواء وغروب النجوم بدلا أن تنسبوه إلى الله وحده.

ثم ذكر تعالى أن كل ما جاء في السورة من أخبار الخلق وحالهم عند الموت لهو الحق الثابت.

مما يستفاد من الآيات:

– دقة نظام بروج السماء.
– عدم جواز مسّ المصحف للجنب ولغير المتوضئ إلا للضرورة.
– لزوم الحرص على التوحيد.
– إبطال عادة الجاهلية في الاستقاء بالأنواء وهو ربط نزول المطر بسقوط النجم.
– استحباب التسبيح في الركوع.

المناقشة:

س1: بم وصف الله حال المحتضر؟ وأي بشرى ساقها الله للمقربين وأصحاب اليمين؟

س2: وما مصير المكذبين الضالين؟.

س3: ما معنى قوله تعالى: ((فسبح باسك ربك العظيم)).

وما الأمر الذي صدر عن الرسول صلى الله عليه وسلم في شأن هذا التسبيح؟

الدرس الخامس: **تفسير سورة الحديد**

من أول السورة إلى الآية 15

التمهيد:

سورة الحديد مدنية وهي تعني بأمور التشريع والتربية والتوجيه، وقد ابتدأت الآيات بالحديث عن عظمة الخالق جل وعلا، ثم ذكرت بعضا من صفاته الحسنى، ودعت المسلمين إلى الإنفاق في سبيل الله بما يحقق عزة الإسلام ورفعة شأنه، وأخيرا تحدثت عن أهل الإيمان وأهل النفاق؛ فالمؤمنون لهم نور يسعى بين أيديهم، بينما يتخبّط المنافقون في الظلمات.

قل تعالى:

بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

سَبَّحَ لِلَّهِ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِۖ وَهُوَ ٱلۡعَزِيزُ ٱلۡحَكِيمُ ١
لَهُۥ مُلۡكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِۖ يُحۡيِۦ وَيُمِيتُۖ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ
شَيۡءٖ قَدِيرٌ ٢ هُوَ ٱلۡأَوَّلُ وَٱلۡأٓخِرُ وَٱلظَّٰهِرُ وَٱلۡبَاطِنُۖ وَهُوَ
بِكُلِّ شَيۡءٍ عَلِيمٌ ٣ هُوَ ٱلَّذِي خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضَ فِي

سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ ٱسْتَوَىٰ عَلَى ٱلْعَرْشِ ۚ يَعْلَمُ مَا يَلِجُ فِى ٱلْأَرْضِ
وَمَا يَخْرُجُ مِنْهَا وَمَا يَنزِلُ مِنَ ٱلسَّمَآءِ وَمَا يَعْرُجُ فِيهَا ۖ وَهُوَ
مَعَكُمْ أَيْنَ مَا كُنتُمْ ۚ وَٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴿٤﴾ لَّهُۥ مُلْكُ
ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۚ وَإِلَى ٱللَّهِ تُرْجَعُ ٱلْأُمُورُ ﴿٥﴾ يُولِجُ ٱلَّيْلَ
فِى ٱلنَّهَارِ وَيُولِجُ ٱلنَّهَارَ فِى ٱلَّيْلِ ۚ وَهُوَ عَلِيمٌۢ بِذَاتِ ٱلصُّدُورِ
﴿٦﴾ ءَامِنُوا۟ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَأَنفِقُوا۟ مِمَّا جَعَلَكُم مُّسْتَخْلَفِينَ
فِيهِ ۖ فَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مِنكُمْ وَأَنفَقُوا۟ لَهُمْ أَجْرٌ كَبِيرٌ ﴿٧﴾ وَمَا
لَكُمْ لَا تُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ ۙ وَٱلرَّسُولُ يَدْعُوكُمْ لِتُؤْمِنُوا۟ بِرَبِّكُمْ وَقَدْ
أَخَذَ مِيثَٰقَكُمْ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴿٨﴾ هُوَ ٱلَّذِى يُنَزِّلُ عَلَىٰ
عَبْدِهِۦٓ ءَايَٰتٍۭ بَيِّنَٰتٍ لِّيُخْرِجَكُم مِّنَ ٱلظُّلُمَٰتِ إِلَى ٱلنُّورِ ۚ
وَإِنَّ ٱللَّهَ بِكُمْ لَرَءُوفٌ رَّحِيمٌ ﴿٩﴾ وَمَا لَكُمْ أَلَّا تُنفِقُوا۟ فِى سَبِيلِ
ٱللَّهِ وَلِلَّهِ مِيرَٰثُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۚ لَا يَسْتَوِى مِنكُم مَّنْ

أَنفَقَ مِن قَبْلِ ٱلْفَتْحِ وَقَـٰتَلَ ۚ أُو۟لَـٰٓئِكَ أَعْظَمُ دَرَجَةً مِّنَ ٱلَّذِينَ
أَنفَقُوا۟ مِنۢ بَعْدُ وَقَـٰتَلُوا۟ ۚ وَكُلًّا وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلْحُسْنَىٰ ۚ وَٱللَّهُ بِمَا
تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ ﴿١٠﴾ مَّن ذَا ٱلَّذِى يُقْرِضُ ٱللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا
فَيُضَـٰعِفَهُۥ لَهُۥ وَلَهُۥٓ أَجْرٌ كَرِيمٌ ﴿١١﴾ يَوْمَ تَرَى ٱلْمُؤْمِنِينَ
وَٱلْمُؤْمِنَـٰتِ يَسْعَىٰ نُورُهُم بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَبِأَيْمَـٰنِهِم بُشْرَىٰكُمُ
ٱلْيَوْمَ جَنَّـٰتٌ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَـٰرُ خَـٰلِدِينَ فِيهَا ۚ ذَٰلِكَ
هُوَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ ﴿١٢﴾ يَوْمَ يَقُولُ ٱلْمُنَـٰفِقُونَ وَٱلْمُنَـٰفِقَـٰتُ
لِلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱنظُرُونَا نَقْتَبِسْ مِن نُّورِكُمْ قِيلَ ٱرْجِعُوا۟
وَرَآءَكُمْ فَٱلْتَمِسُوا۟ نُورًا فَضُرِبَ بَيْنَهُم بِسُورٍ لَّهُۥ بَابٌۢ بَاطِنُهُۥ
فِيهِ ٱلرَّحْمَةُ وَظَـٰهِرُهُۥ مِن قِبَلِهِ ٱلْعَذَابُ ﴿١٣﴾ يُنَادُونَهُمْ أَلَمْ نَكُن
مَّعَكُمْ ۖ قَالُوا۟ بَلَىٰ وَلَـٰكِنَّكُمْ فَتَنتُمْ أَنفُسَكُمْ وَتَرَبَّصْتُمْ وَٱرْتَبْتُمْ
وَغَرَّتْكُمُ ٱلْأَمَانِىُّ حَتَّىٰ جَآءَ أَمْرُ ٱللَّهِ وَغَرَّكُم بِٱللَّهِ ٱلْغَرُورُ ﴿١٤﴾

فَٱلۡيَوۡمَ لَا يُؤۡخَذُ مِنكُمۡ فِدۡيَةٞ وَلَا مِنَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْۚ مَأۡوَىٰكُمُ ٱلنَّارُۖ هِيَ مَوۡلَىٰكُمۡۖ وَبِئۡسَ ٱلۡمَصِيرُ ١٥

معاني الكلمات:

الكلمة	معناها
ما يلج في الأرض	ما يدخل فيها من مطر وغيره
ما يعرج فيها	ما يصعد إليها من الملائكة والأعمال
وهو معكم	بعلمه المحيط بكل شيء
يولج	يدخل
جعلكم مستخلفين فيه	وكلكم عليه
ميثاقكم	عهدكم
قبل الفتح	قبل فتح مكة
الحسنى	الجنة
بشراكم	نبأكم السار
انظرونا	انتظرونا
نقتبس من نوركم	نستضيء به
فالتمسوا	فاطلبوا
فتنتم أنفسكم	أهلكتم أنفسكم بالنفاق والمعاصي
تربصتم	انتظرتم الشر للمؤمنين

ارتبتم	شككتم
غرتكم الأماني	خدعتكم الآمال الفارغة
جاء أمر الله	جاء الموت
الغَرور	الشيطان
فدية	ما يدفع مقابل الخلاص
مولاكم	أولى بكم

المعنى الإجمالي:

مطلع هذه السورة تسبيح لله من كل ما في السماوات والأرض ومن فيهن، وتنزيهه وتمجيده والإسراع إليه بالطاعة. وتطالعنا الآيات الأولى منها بمجموعات من صفات الله، فهو الأول وليس قبله شيء، وهو الآخر وليس بعده شيء، وهو الظاهر وليس فوقه شيء، وهو الباطن وليس دونه شيء، ولا يخفى عليه شيء في الأرض ولا في السماء.

وبعد إثبات كل هذه الصفات لله تعالى، يخبرنا سبحانه وتعالى عن قدرته العظيمة في خلق السماوات والأرض في ستة أيام، ويخبرنا بعلمه الشامل إذ يعلم كلما يدخل في الأرض من أمطار وأموات وغيرها، وما يخرج منها من نبات ومعادن وما ينزل من السماء من الأمطار والأشعة والملائكة وما يصعد فيها من المنظور والمستور، وهو معكم بعلمه، رقيب عليكم حيثما كنتم.

والله الذي يستطيع إحداث تداخل حركة الليل في النهار، والنهار في الليل بالزيادة والنقصان، قدير على أن يعلم حقيقة ما في

الصدور، فآمنوا به ورسوله وأنفقوا من ماله الذي استخلفكم فيه - جيلا بعد جيل - لتنالوا منه الأجر العظيم.

تعود الآيات ثانية إلى الحث على الإنفاق بعد التأكيد على موجبات الإيمان، فتشدّد على البخيل وتذكّره أن ميراث السماوات والأرض من ملكه وراجع إليه؛ ثم بيّنت أن الذي ينفق ويقاتل، والعقيدة مطاردة والأنصار قلة (كحال المسلمين في مكة قبل الهجرة وفي المدينة قبل فتح مكة) ليس كالذي ينفق ويقاتل، والعقيدة آمنة والأنصار كثرة، وقد أحسنوا جميعا وإن اختلفت درجات أعمالهم.

كرّر الله الدعوة للإنفاق في سبيله وجعله بمنزلة القرض وضمن سداد القرض أضعافا مضاعفة يوم القيامة.

ويسير المؤمنون والمؤمنات يوم القيامة وقد جعل الله لهم نورا يضيء أمامهم وعن أيمانهم، ويقال لهم أبشروا بالجنة التي تجري من تحتها الأنهار ماكثين فيها أبدا، وعلى العكس من حال المؤمنين، فريق المنافقين المتخبطين في الظلمات ويقولون للمؤمنين انتظرونا لنستضيء بنوركم، فتقول لهم الملائكة: عودوا إلى المكان الذي انبعث منه النور أي مكان العمل الصالح في الدنيا. ثم يفصل بينهم بجدار له باب، داخل هذا الجدار ممّا يلي المؤمنين الجنة، وجهته مما يلي المنافقين النار.

ثم ينادي المنافقون المؤمنين قائلين لهم ألم نكن معكم في الدنيا نصلي ونصنع ما تصنعون؟ فيردّ عليهم المؤمنون بالإثبات، ويذكرونهم بأنهم أهلكوا أنفسهم بالنفاق وانتظارهم الشر يحيق بالمسلمين، وشكّوا في أصول الدين، وخدعتهم الأماني الكاذبة وخدعهم الشيطان إلى أن جاءهم الموت.

ثم بيّن الله أنه لو أرادوا الافتداء من عذاب الله لما قُبِل منهم، ومسكنهم النار وبئس المصير.

مما يستفاد من الآيات:

- وجوب البدء بالأهم دائما.
- على الداعية أن يخاطب الناس بما يؤثّر فيهم.
- وجوب الإنفاق في سبيل الله.
- جزاء العمل يقدّر بقيمة وأهمية العمل.
- الفرار من مصاحبة المنافقين.
- الدنيا دار عمل والآخرة دار جزاء.

المناقشة:

- ما معنى يولج الليل في النهار ويولج النهار في الليل؟
- فيم جَعَلَنا اللهُ مستخلفين ؟
- هل يستوي من أنفق وجاهد قبل الفتح ومن فعل ذلك بعد الفتح؟ ولماذا؟
- ما الحوار الذي يدور بين المؤمنين والمنافقين يوم القيامة؟

الدرس السادس: **تفسير سورة الحديد**

من الآية رقم 16 إلى نهاية السورة.

التمهيد:

تتحدث الآيات التالية عن حقيقة الدنيا وحقيقة الآخرة. فالدنيا دار الفناء كمثل الزرع في الأرض الخصبة ينبت بقوة نزول الغيث ثم ييبس حتى يصير هشيما تذروه الرياح، بينما الدار الآخرة دار الخلود والبقاء لا نصب فيها ولا تعب لمن أنعم الله عليه بالجنة. وختمت السورة الكريمة بالغاية من بعثة الرسل الكرام والأمر بتقوى الله عز وجل، والاقتداء بهدي رسله وأنبيائه.

قال تعالى:

۞ أَلَمْ يَأْنِ لِلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ أَن تَخْشَعَ قُلُوبُهُمْ لِذِكْرِ ٱللَّهِ وَمَا نَزَلَ مِنَ ٱلْحَقِّ وَلَا يَكُونُوا۟ كَٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ مِن قَبْلُ فَطَالَ عَلَيْهِمُ ٱلْأَمَدُ فَقَسَتْ قُلُوبُهُمْ ۖ وَكَثِيرٌ مِّنْهُمْ فَٰسِقُونَ ﴿١٦﴾ ٱعْلَمُوٓا۟ أَنَّ ٱللَّهَ يُحْىِ ٱلْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا ۚ قَدْ بَيَّنَّا لَكُمُ ٱلْءَايَٰتِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ﴿١٧﴾ إِنَّ ٱلْمُصَّدِّقِينَ وَٱلْمُصَّدِّقَٰتِ وَأَقْرَضُوا۟ ٱللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا يُضَٰعَفُ لَهُمْ وَلَهُمْ أَجْرٌ كَرِيمٌ ﴿١٨﴾ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ بِٱللَّهِ وَرُسُلِهِۦٓ أُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلصِّدِّيقُونَ ۖ

وَٱلشُّهَدَآءُ عِندَ رَبِّهِمۡ لَهُمۡ أَجۡرُهُمۡ وَنُورُهُمۡۖ وَٱلَّذِينَ كَفَرُواْ
وَكَذَّبُواْ بِـَٔايَٰتِنَآ أُوْلَٰٓئِكَ أَصۡحَٰبُ ٱلۡجَحِيمِ ١٩ ٱعۡلَمُوٓاْ أَنَّمَا
ٱلۡحَيَوٰةُ ٱلدُّنۡيَا لَعِبٞ وَلَهۡوٞ وَزِينَةٞ وَتَفَاخُرُۢ بَيۡنَكُمۡ وَتَكَاثُرٞ فِي
ٱلۡأَمۡوَٰلِ وَٱلۡأَوۡلَٰدِۖ كَمَثَلِ غَيۡثٍ أَعۡجَبَ ٱلۡكُفَّارَ نَبَاتُهُۥ ثُمَّ
يَهِيجُ فَتَرَىٰهُ مُصۡفَرّٗا ثُمَّ يَكُونُ حُطَٰمٗاۖ وَفِي ٱلۡأٓخِرَةِ عَذَابٞ
شَدِيدٞ وَمَغۡفِرَةٞ مِّنَ ٱللَّهِ وَرِضۡوَٰنٞۚ وَمَا ٱلۡحَيَوٰةُ ٱلدُّنۡيَآ إِلَّا مَتَٰعُ
ٱلۡغُرُورِ ٢٠ سَابِقُوٓاْ إِلَىٰ مَغۡفِرَةٖ مِّن رَّبِّكُمۡ وَجَنَّةٍ عَرۡضُهَا
كَعَرۡضِ ٱلسَّمَآءِ وَٱلۡأَرۡضِ أُعِدَّتۡ لِلَّذِينَ ءَامَنُواْ بِٱللَّهِ
وَرُسُلِهِۦۚ ذَٰلِكَ فَضۡلُ ٱللَّهِ يُؤۡتِيهِ مَن يَشَآءُۚ وَٱللَّهُ ذُو ٱلۡفَضۡلِ
ٱلۡعَظِيمِ ٢١ مَآ أَصَابَ مِن مُّصِيبَةٖ فِي ٱلۡأَرۡضِ وَلَا فِيٓ
أَنفُسِكُمۡ إِلَّا فِي كِتَٰبٖ مِّن قَبۡلِ أَن نَّبۡرَأَهَآۚ إِنَّ ذَٰلِكَ عَلَى
ٱللَّهِ يَسِيرٞ ٢٢ لِّكَيۡلَا تَأۡسَوۡاْ عَلَىٰ مَا فَاتَكُمۡ وَلَا تَفۡرَحُواْ بِمَآ

ءَاتَىٰكُمۡۗ وَٱللَّهُ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخۡتَالٖ فَخُورٍ ﴿٢٣﴾ ٱلَّذِينَ
يَبۡخَلُونَ وَيَأۡمُرُونَ ٱلنَّاسَ بِٱلۡبُخۡلِۗ وَمَن يَتَوَلَّ فَإِنَّ ٱللَّهَ
هُوَ ٱلۡغَنِيُّ ٱلۡحَمِيدُ ﴿٢٤﴾ لَقَدۡ أَرۡسَلۡنَا رُسُلَنَا بِٱلۡبَيِّنَٰتِ وَأَنزَلۡنَا
مَعَهُمُ ٱلۡكِتَٰبَ وَٱلۡمِيزَانَ لِيَقُومَ ٱلنَّاسُ بِٱلۡقِسۡطِۖ وَأَنزَلۡنَا
ٱلۡحَدِيدَ فِيهِ بَأۡسٞ شَدِيدٞ وَمَنَٰفِعُ لِلنَّاسِ وَلِيَعۡلَمَ ٱللَّهُ مَن
يَنصُرُهُۥ وَرُسُلَهُۥ بِٱلۡغَيۡبِۚ إِنَّ ٱللَّهَ قَوِيٌّ عَزِيزٞ ﴿٢٥﴾ وَلَقَدۡ
أَرۡسَلۡنَا نُوحٗا وَإِبۡرَٰهِيمَ وَجَعَلۡنَا فِي ذُرِّيَّتِهِمَا ٱلنُّبُوَّةَ وَٱلۡكِتَٰبَۖ
فَمِنۡهُم مُّهۡتَدٖۖ وَكَثِيرٞ مِّنۡهُمۡ فَٰسِقُونَ ﴿٢٦﴾ ثُمَّ قَفَّيۡنَا عَلَىٰٓ
ءَاثَٰرِهِم بِرُسُلِنَا وَقَفَّيۡنَا بِعِيسَى ٱبۡنِ مَرۡيَمَ وَءَاتَيۡنَٰهُ ٱلۡإِنجِيلَ
وَجَعَلۡنَا فِي قُلُوبِ ٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوهُ رَأۡفَةٗ وَرَحۡمَةٗ وَرَهۡبَانِيَّةً
ٱبۡتَدَعُوهَا مَا كَتَبۡنَٰهَا عَلَيۡهِمۡ إِلَّا ٱبۡتِغَآءَ رِضۡوَٰنِ ٱللَّهِ فَمَا
رَعَوۡهَا حَقَّ رِعَايَتِهَاۖ فَـَٔاتَيۡنَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مِنۡهُمۡ أَجۡرَهُمۡۖ

وَكَثِيرٌ مِّنۡهُمۡ فَٰسِقُونَ ﴿٢٧﴾ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَءَامِنُواْ بِرَسُولِهِۦ يُؤۡتِكُمۡ كِفۡلَيۡنِ مِن رَّحۡمَتِهِۦ وَيَجۡعَل لَّكُمۡ نُورٗا تَمۡشُونَ بِهِۦ وَيَغۡفِرۡ لَكُمۡۚ وَٱللَّهُ غَفُورٞ رَّحِيمٞ ﴿٢٨﴾ لِّئَلَّا يَعۡلَمَ أَهۡلُ ٱلۡكِتَٰبِ أَلَّا يَقۡدِرُونَ عَلَىٰ شَيۡءٖ مِّن فَضۡلِ ٱللَّهِ وَأَنَّ ٱلۡفَضۡلَ بِيَدِ ٱللَّهِ يُؤۡتِيهِ مَن يَشَآءُۚ وَٱللَّهُ ذُو ٱلۡفَضۡلِ ٱلۡعَظِيمِ ﴿٢٩﴾

معاني الكلمات:

الكلمة	معناها
ألم يأن	ألم يحن وقت
أن تخشع	أن تلين وتتخضع
ما نزل من الحق	القرآن الكريم
الأمد	الأجل أو الزمان
فقست قلوبهم	صلبت قلوبهم وغلظت عن قبول الحق

المصدقين	أصله المتصدقين، الذين يعطون الصدقة
الصديقون	جمع صديق وهو كثير الصدق
غيث	مطر
أعجب الكفار	أعجب الفلاحين
يهيج	ييبس
حطاما	فُتَاتا متكسرا
نبرأها	نخلقها
لكيلا تأسوا	لكيلا تحزنوا
لا تفرحوا	لا تفرحوا فرح تكبر واختيال
مختال	متكبر
فخور	متعاظم على غيره
الكتاب	الكتب السماوية
الميزان	القانون الذي يُحكم به بين الناس
وأنزلنا الحديد	خلقنا الحديد
بأس	قوة
قفينا على آثارهم	أتبعنا بعدهم
رهبانية	انقطاع عن الدنيا وتفرغ كامل للعبادة
ابتدعوها	جاءوا بها من عندهم ولم يأمرهم الله بها
فما رعوها	فما حفظوها

كفلين	نصيبين
لئلا يعلم	ليعلم

الشرح الإجمالي:

يحذر الله المؤمنين أن يكونوا كسابقيهم من اليهود والنصارى الذين طال عليهم الزمن الذي بينهم وبين أنبيائهم حتى صلبت قلوبهم، وخرج كثير منهم عن الدين. والله الذي يحيي الأرض بعد موتها يصلح القلوب بعد فسادها. وفي هذا القرآن ما يحيي القلوب كما تحيا الأرض بالري.

ثم أتبع الله ذلك التحذير بحافز جديد للإنفاق والتصدق، وأن للمتصدقين والمتصدقات أجرا مضاعفا؛ والذين حسن إيمانهم بالله ورسله استحقوا درجة الصديقين وهي درجة عالية في الجنة. والذين قُتِلوا في سبيل الله لهم مقام كبير عند ربهم. وفي مقابل الصديقين والشهداء، يذكر الله الكافرين المكذبين بدين الله وآياته بأن لهم في الآخرة عذاب النار.

وبعد الدعوة إلى الإيمان والإنفاق والتضحية في سبيل الله، يصوّر الله الدنيا كلها بصورة هزيلة إذ ليست إلا لعب ولهو وتفاخر الناس بعضهم على بعض بالنسب والجاه وكثرة الأولاد والأموال، مثلها كمثل المطر ينزل على الأرض الخصبة فيخرج منها نبات في غاية الخضرة يفرح به الزراع ثم لا يلبث أن ييبس ويتكسر، ولذلك حذر الله من متاع الدنيا لأنه متاع زائف وخادع.

ثم وجه الله سبحانه العباد إلى اكتساب الوسيلة الموصلة إلى الجنة التي سعتها كسعة السماء والأرض، كما أكد أن كل مصيبة تقع في الأرض مكتوبة قبل خلق الأرض ومن عليها. فمن علم ذلك وسلّم بالقدر لا يحزن على ما فاته من خير، ولا يختال ولا يفخر

بما أعطاه الله، ومن يعرض عن الإنفاق فليس لله حاجة في ماله، وهو الغني الحميد.

وبعد دعوة الله سبحانه إلى تعميق الإيمان في النفوس، أكّد على إرسال الرسل مؤيدين بالمعجزات، وأنزل على بعضهم الكتب المقدسة وقواعد الشريعة التي توزن بها أمور العباد بالعدل، ثم بيّن الله أنه خلق الحديد، فيه بأس شديد، لأن آلات الحرب تصنع منه، وفيه منافع للناس، كالفؤوس والسكاكين والمواصلات وغيرها.

ثم ذكر الله أنه أرسل نوحا وإبراهيم وجعل كلّ الأنبياء من ذريتهما، وكانت الكتب السماوية ينزّلها الله على الرسل ليتلوها على الأمم، فكان منهم مهتدون وكثير منهم فاسقون، خارجون عن أمر الله وطاعته، وأتبع الله بعيسى بن مريم، وأنزل عليه الإنجيل وجعل في قلوب أتباعه الرحمة والرأفة؛ وأخبر أن أتباع عيسى ابتدعوا من عند أنفسهم المغالاة في التعبّد، فاعتزلوا في الجبال وانقطعوا عن الناس للعبادة، فشقّوا بذلك على أنفسهم رغبة في مرضاة الله حسب ظنهم؛ وحتى هذه الرهبانية لم يحسنوا أداءها ولم يراعوا حقوقها فأعطى الله الصالحين من أتباع عيسى ثوابهم، وكثير منهم فاسقون مستحلون لمحارم الله.

وبعد الحديث عن الرسل، حث الله المؤمنين على التقوى والإيمان الجازم برسوله، ووعدهم إن فعلوا ذلك أن يعطيهم ضعفين من رحمته، ويجعل لهم نورا في الآخرة يمشون به على الصراط. هذا، ليعلم أهل الكتاب أنهم لا يقدرون على احتجاز شيء من فضل الله ولا يمكنهم حصر الرسالة والنبوة فيهم، لأن الفضل بيد الله يؤتيه من يشاء.

مما يستفاد من الآيات:

- وجوب أخذ العبرة من سلوك السابقين.
- الغفلة عن ذكر الله من أسباب قسوة القلب.
- مشروعية التسابق في الخيرات.
- التحذير من الأنانية المؤدية إلى الشح.
- لا رهبانية في الإسلام.
- بيان منافع الحديد والتشجيع على الصناعة.

المناقشة:

س1 - من هم الصديقون؟

س2 - ما مكانة الشهيد في الآخرة؟ ولماذا؟

س3 - في السورة مسابقة، ما موضوعها؟ وما الغرض منها؟

س4 - ما الرهبانية؟ وهل فرضها الله على أتباع عيسى؟

س5 - ما موقف الإسلام من الرهبانية؟

س6 - لم ذكر الله الحديد في السورة؟

الدرس السابع: **تفسير سورة المجادلة**

من أول السورة إلى الآية رقم 4

التمهيد:

هذه السورة مدنية. وروي أن خولة بنت ثعلبة امرأة أوس بن الصامت، أراد زوجها مواقعتها يوما فأبت، فغضب وظاهر منها، فأتت رسول الله صلى الله عليه وسلم وقالت: يا رسول الله، إن أوسا ظاهر مني بعد أن كبرت سني ورق عظمي، وإن لي منه صبية صغارا إن ضممتهم إليه ضاعوا، وإن ضممتهم إلي جاعوا، فما ترى؟ فقال لها: ما أراك إلا قد حرمت عليه. فقالت يا رسول الله ! والله ما ذكر طلاقا وهو أبو ولدي وأحب الناس إليّ، فجعل رسول الله صلى الله عليه وسلم يعيد قوله: ما أراك إلا قد حرمت عليه، وهي تكرر قولها، فما زالت تراجعه ويراجعها حتى نزل قوله تعالى:

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

قَدْ سَمِعَ ٱللَّهُ قَوْلَ ٱلَّتِي تُجَٰدِلُكَ فِي زَوْجِهَا وَتَشْتَكِيٓ إِلَى ٱللَّهِ وَٱللَّهُ يَسْمَعُ تَحَاوُرَكُمَآ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ سَمِيعُۢ بَصِيرٌ ﴿١﴾ ٱلَّذِينَ يُظَٰهِرُونَ مِنكُم مِّن نِّسَآئِهِم مَّا هُنَّ أُمَّهَٰتِهِمْ ۖ إِنْ أُمَّهَٰتُهُمْ إِلَّا ٱلَّٰٓـِٔي وَلَدْنَهُمْ ۚ وَإِنَّهُمْ لَيَقُولُونَ مُنكَرًا مِّنَ

ٱلْقَوْلِ وَزُورًا ۚ وَإِنَّ ٱللَّهَ لَعَفُوٌّ غَفُورٌ ﴿٢﴾ وَٱلَّذِينَ يُظَٰهِرُونَ
مِن نِّسَآئِهِمْ ثُمَّ يَعُودُونَ لِمَا قَالُوا۟ فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مِّن قَبْلِ أَن
يَتَمَآسَّا ۚ ذَٰلِكُمْ تُوعَظُونَ بِهِۦ ۚ وَٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ
﴿٣﴾ فَمَن لَّمْ يَجِدْ فَصِيَامُ شَهْرَيْنِ مُتَتَابِعَيْنِ مِن قَبْلِ أَن
يَتَمَآسَّا ۖ فَمَن لَّمْ يَسْتَطِعْ فَإِطْعَامُ سِتِّينَ مِسْكِينًا ۚ ذَٰلِكَ
لِتُؤْمِنُوا۟ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ ۚ وَتِلْكَ حُدُودُ ٱللَّهِ ۗ وَلِلْكَٰفِرِينَ
عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٤﴾

معاني الكلمات:

الكلمة	معناها
تجادلك	تحاورك وتراجعك الكلام
تحاوركما	محادثتكما
يظاهرون	يحرمون نساءهم بجعلهن كأمهاتهم
زورا	كذبا وباطلا

ثم يعودون لما قالوا	ثم يرجعون إلى المظاهر منها
تحرير رقبة	عتق مملوك
من قبل أن يتماسا	من قبل الجماع

الشرح الإجمالي:

يقول تعالى في معرض هذه الآيات أنه سمع شكوى خولة بنت ثعلبة التي تراجع رسول الله صلى الله عليه وسلم في مشكلتها. وأصدر الله الحكم في قضيتها، وهي أن بعض الناس في الجاهلية يقولون في المرأة التي رغبوا عنها ولا يريدون لها زوجا آخر: " أنت علي كظهر أمي" بدلا من أنت طالق، فتكون بذلك حراما عليه وعلى غيره. فزجرهم المولى عز وجل وبيّن أنهن لسن بأمهاتهم، بل إن أمهاتهم هن اللائي ولدنهم.

ثم فرض الله كفارة لإنهاء هذه العادة السيئة، وهي كفارة تراعي وضع المجتمع، فمنهم القوي والمتوسط والضعيف. فلذلك جعلت الكفارة على الترتيب الآتي: عتق رقبة – صيام شهرين متتابعين – إطعام ستين مسكينا، حسب قدرة المظاهر.

وأخبر الله تعالى بأن هذه حدوده ومن يتعدّاها ويكفر بها، أعد له عذابا أليما في نار جهنم.

مما يستفاد من الآيات:

- ثبوت صفتي السمع والبصر لله تعالى.
- الحث على تحرير الرقيق.
- جواز رفع الشكوى إلى الله تعالى.
- بطلان الظهار وحرمته.

المناقشة:

س1: فيمن نزلت سورة المجادلة؟

س2: ما المراد بالظهار؟ وما كفارته؟

س3: اذكر معاني هذه الكلمات:
زورا – تحرير رقبة – يتماسا.

الدرس الثامن: **تفسير سورة المجادلة**

من الآية رقم 5 إلى الآية رقم 10

التمهيد:

بعد أن تحدثت الآيات الأولى عن رعاية الأسرة واستقرارها وتأمينها، ذكرت أن مصير الذين يتجاوزون الحد بكفرهم وعنادهم هو القهر والذل، مثلما فُعل بأمثالهم من قبل. وبعد صدور الحكم بنهي النجوى في المدينة، استمر بعض اليهود والمنافقين في الكيد لرسول الله صلى الله عليه وسلم فأنزل الله قوله تعالى:

إِنَّ ٱلَّذِينَ يُحَآدُّونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ كُبِتُواْ كَمَا كُبِتَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْۚ وَقَدْ أَنزَلْنَآ ءَايَٰتٍۭ بَيِّنَٰتٍۚ وَلِلْكَٰفِرِينَ عَذَابٌ مُّهِينٌ ۝٥ يَوْمَ يَبْعَثُهُمُ ٱللَّهُ جَمِيعًا فَيُنَبِّئُهُم بِمَا عَمِلُوٓاْۚ أَحْصَىٰهُ ٱللَّهُ وَنَسُوهُۚ وَٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ ۝٦ أَلَمْ تَرَ أَنَّ ٱللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِۖ مَا يَكُونُ مِن نَّجْوَىٰ ثَلَٰثَةٍ إِلَّا هُوَ رَابِعُهُمْ وَلَا خَمْسَةٍ إِلَّا هُوَ سَادِسُهُمْ وَلَآ أَدْنَىٰ مِن ذَٰلِكَ وَلَآ أَكْثَرَ إِلَّا هُوَ مَعَهُمْ أَيْنَ مَا كَانُواْۖ ثُمَّ يُنَبِّئُهُم بِمَا عَمِلُواْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِۚ إِنَّ ٱللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ۝٧ أَلَمْ تَرَ إِلَى

ٱلَّذِينَ نُهُواْ عَنِ ٱلنَّجۡوَىٰ ثُمَّ يَعُودُونَ لِمَا نُهُواْ عَنۡهُ وَيَتَنَٰجَوۡنَ بِٱلۡإِثۡمِ وَٱلۡعُدۡوَٰنِ وَمَعۡصِيَتِ ٱلرَّسُولِ وَإِذَا جَآءُوكَ حَيَّوۡكَ بِمَا لَمۡ يُحَيِّكَ بِهِ ٱللَّهُ وَيَقُولُونَ فِيٓ أَنفُسِهِمۡ لَوۡلَا يُعَذِّبُنَا ٱللَّهُ بِمَا نَقُولُۚ حَسۡبُهُمۡ جَهَنَّمُ يَصۡلَوۡنَهَاۖ فَبِئۡسَ ٱلۡمَصِيرُ ٨ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا تَنَٰجَيۡتُمۡ فَلَا تَتَنَٰجَوۡاْ بِٱلۡإِثۡمِ وَٱلۡعُدۡوَٰنِ وَمَعۡصِيَتِ ٱلرَّسُولِ وَتَنَٰجَوۡاْ بِٱلۡبِرِّ وَٱلتَّقۡوَىٰۖ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ٱلَّذِيٓ إِلَيۡهِ تُحۡشَرُونَ ٩ إِنَّمَا ٱلنَّجۡوَىٰ مِنَ ٱلشَّيۡطَٰنِ لِيَحۡزُنَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَلَيۡسَ بِضَآرِّهِمۡ شَيۡـًٔا إِلَّا بِإِذۡنِ ٱللَّهِۚ وَعَلَى ٱللَّهِ فَلۡيَتَوَكَّلِ ٱلۡمُؤۡمِنُونَ ١٠

1- معاني الكلمات:

الكلمة	معناها
يحادون الله	يخالفون الله ويعادونه
كبتوا	قهروا وأذلوا
مهين	مذل

أحصاه الله	أحاط به علما
النجوى	حديث سري بين طرفين أو أكثر
أدنى	أقل
بما لم يحيك به الله	هو قولهم: السام عليك أي الموت لك
لولا يعذبنا الله	هلا يعذبنا الله
يصلونها	يقاسون حرّها
الإثم	الذنب

الشرح الإجمالي:

بعدما تحدثت الآيات الأولى عن رعاية الأسرة، تأتي الآيات التالية فتذكر مصير من يتعدّى الحدود التي وضعها الله حماية للمرأة والأسرة.

ولما ذكر الله تعالى المؤمنين الواقفين عند حدوده، ذكر المخالفين لها وبيّن أنه سوف يبعثهم ويسألهم بعد ما نسوا ما اقترفوه من المعاصي والتجاوزات، لأن الله على كل شيء شهيد ورقيب.

ثم ذكرت الآيات أن الله تعالى مع عباده، ملازم لهم في خلواتهم وجلواتهم، حيث لا يمكن أن يتحدّث اثنان إلا هو ثالثهما أو ثلاثة إلا وهو رابعهم أو أكثر من ذلك أو أقلّ إلا هو معهم أينما كانوا.

ثم قال تعالى مؤدبا عباده المؤمنين ألا يكونوا مثل الكفرة والمنافقين في تناجيهم بالإثم والعدوان ومعصية الرسول.

وقال إنما النجوى من الشيطان. وفي هذا تحذير للمؤمنين من التناجي لأن انفراد الاثنين أو الثلاثة بمشورة دون الآخرين قد يسبب بينهم الفرقة وعدم الثقة.

مما يستفاد من الآيات:

- ثبوت العلم والإحاطة بكل شيء لله،.

- وجوب احترام مشاعر الآخرين بالابتعاد عن التناجي.
- وجوب الاعتقاد بأن الله يمهل ولا يهمل.
- الدلالة على إحاطة الله بما ظهر أو خفي في الصدور.

مناقشة:

- ما مصير من يتعدّى حدود الله ؟
- هل الله تعالى عليم بما نفعل ؟ أيّد إجابتك بالدليل ؟
- ما مصير الذين ينسون ربهم ولا يراقبونه؟
- ما حكم المناجات في الإسلام؟
- اشرح الكلمات الآتية: يحادون الله – النجوى – الإثم.

الدرس التاسع: **تفسير سورة المجادلة**
من الآية 11 إلى الآية 19.

التمهيد:
جاءت مجموعة من أهل بدر إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم، ولم يفسح لهم أحد من الجالسين، فشقّ ذلك عليه، فأقام من الجالسين بعددهم، فشقّ ذلك على من أقامهم، فقال المنافقون: والله ما رأينا صاحبكم عدل، أقام من أحبّوا القرب من بينهم وأجلس من أبطئوا عنه، فنزلت الآية 11 .
وقال ابن عباس رضي الله عنه " إن أناسا سألوا رسول الله صلى الله عليه وسلم وشقوا عليه فأراد الله أن يخفف عنه وردعهم عن ذلك، فأمرهم أن يقدموا صدقة على المناجاة " فلما شق عليهم ذلك تاب الله عليهم فنزلت الآيتان (12 - 13).
قل تعالى:

يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا قِيلَ لَكُمۡ تَفَسَّحُواْ فِي ٱلۡمَجَٰلِسِ فَٱفۡسَحُواْ يَفۡسَحِ ٱللَّهُ لَكُمۡۖ وَإِذَا قِيلَ ٱنشُزُواْ فَٱنشُزُواْ يَرۡفَعِ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مِنكُمۡ وَٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلۡعِلۡمَ دَرَجَٰتٖۚ وَٱللَّهُ بِمَا تَعۡمَلُونَ خَبِيرٞ ﴿١١﴾ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا نَٰجَيۡتُمُ ٱلرَّسُولَ فَقَدِّمُواْ بَيۡنَ يَدَيۡ نَجۡوَىٰكُمۡ صَدَقَةٗۚ ذَٰلِكَ خَيۡرٞ لَّكُمۡ وَأَطۡهَرُۚ فَإِن لَّمۡ تَجِدُواْ فَإِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٞ رَّحِيمٌ ﴿١٢﴾ ءَأَشۡفَقۡتُمۡ

أَن تُقَدِّمُواْ بَيۡنَ يَدَيۡ نَجۡوَىٰكُمۡ صَدَقَٰتٖۚ فَإِذۡ لَمۡ تَفۡعَلُواْ
وَتَابَ ٱللَّهُ عَلَيۡكُمۡ فَأَقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتُواْ ٱلزَّكَوٰةَ وَأَطِيعُواْ
ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥۚ وَٱللَّهُ خَبِيرُۢ بِمَا تَعۡمَلُونَ ١٣ ۞ أَلَمۡ تَرَ إِلَى
ٱلَّذِينَ تَوَلَّوۡاْ قَوۡمًا غَضِبَ ٱللَّهُ عَلَيۡهِم مَّا هُم مِّنكُمۡ وَلَا مِنۡهُمۡ
وَيَحۡلِفُونَ عَلَى ٱلۡكَذِبِ وَهُمۡ يَعۡلَمُونَ ١٤ أَعَدَّ ٱللَّهُ لَهُمۡ
عَذَابٗا شَدِيدًاۖ إِنَّهُمۡ سَآءَ مَا كَانُواْ يَعۡمَلُونَ ١٥ ٱتَّخَذُوٓاْ
أَيۡمَٰنَهُمۡ جُنَّةٗ فَصَدُّواْ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ فَلَهُمۡ عَذَابٞ مُّهِينٞ
١٦ لَّن تُغۡنِيَ عَنۡهُمۡ أَمۡوَٰلُهُمۡ وَلَآ أَوۡلَٰدُهُم مِّنَ ٱللَّهِ شَيۡـًٔاۚ
أُوْلَٰٓئِكَ أَصۡحَٰبُ ٱلنَّارِۖ هُمۡ فِيهَا خَٰلِدُونَ ١٧ يَوۡمَ يَبۡعَثُهُمُ
ٱللَّهُ جَمِيعٗا فَيَحۡلِفُونَ لَهُۥ كَمَا يَحۡلِفُونَ لَكُمۡۖ وَيَحۡسَبُونَ أَنَّهُمۡ
عَلَىٰ شَيۡءٍۚ أَلَآ إِنَّهُمۡ هُمُ ٱلۡكَٰذِبُونَ ١٨ ٱسۡتَحۡوَذَ عَلَيۡهِمُ

ٱلشَّيۡطَٰنُ فَأَنسَىٰهُمۡ ذِكۡرَ ٱللَّهِۚ أُوْلَٰٓئِكَ حِزۡبُ ٱلشَّيۡطَٰنِۚ أَلَآ إِنَّ حِزۡبَ ٱلشَّيۡطَٰنِ هُمُ ٱلۡخَٰسِرُونَ ﴿١٩﴾

معاني الكلمات:

الكلمة	معناها
تفسحوا في المجالس	توسعوا في المجالس
يفسح الله لكم	يوسع الله لكم فيما يصلحكم
انشذوا	انهضوا
درجات	مراتب وشرف
ناجيتم	أردتم تكليم الرسول في السر
فإن الله غفور رحيم	في ترخيص المناجاة من غير صدقة
أأشفقتم	أخفتم الفقر والعيلة
جنة	وقاية
فصدوا	صرفوا الناس عن دين الله
لن يغني	لن يدفع
من الله	من عذاب الله
استحوذ عليهم	استولى عليهم
حزب الشيطان	أتباع الشيطان

الشرح الإجمالي:

في هذه الآيات توجيه إلى الإفساح في المجالس، والسماح والتكرم للآخرين، وإشارة إلى أدب الصغار مع الكبار، وأن في ذلك أجرا كبيرا.

ثم أراد الله أن يخفف عن نبيه المقابلات فيما ينفع وفيما لا ينفع، فشرع في ذلك صدقة. حتى إذا تمّ ما أراد الله من التخفيف لنبيه صلى الله عليه وسلم ورحمة للفقراء المسلمين فرفع عنهم وجوب تلك الصدقة وبقي الاستحباب، مع مطالبتهم بالمواظبة على الصلوات الخمس في وقتها لتستوجب الغفران, وإخراج الزكاة برضا وحمل النفس على طاعة الله ورسوله، والله عليم بهم وخبير بأعمالهم.

ألم تر - يا محمد - المنافقين وقد اتخذوا اليهود المغضوب عليهم أصفياء لهم، وليسوا من المسلمين ولا من اليهود، بل هم مذبذبون بين ذلك. وبهذا النمط من الأخلاق والسلوك يستمرون في دسائسهم للصدّ عن سبيل الله، فيتوعّدهم الله بالسوء والمهانة والخلود في النار.

ويرينا الله مظهرهم يوم القيامة في وضع مزر، يُقسِمون لله كما كانوا يقسمون للناس، ويظنون أن ما خفي على الناس يخفى على الله - وتعالى عن ذلك علوّا كبيرا-.

هؤلاء هم المنافقون، أولياء اليهود، المتآمرون على المسلمين.

مما يستفاد من الآيات:

كما تدين تدان، والجزاء من جنس العمل.

يجب تقدير تراكم الأعمال على أولياء الأمور.

- وجوب تقديم مصلحة الجماعة على مصلحة الفرد.
- بيان عظمة المؤمنين وذلّ المنافقين.
- إن الصفات الحميدة إذا تأصلت في الإنسان يصعب تغييرها.
- كشف الله سر الأعداء وغضبه عليهم يعطي المؤمنين اطمئنانا كبيرا.

المناقشة:

س1: ما سبب نزول قوله تعالى: (يأيها الذين آمنوا إذا قيل لكم تفسحوا في المجالس) الآية.

س2: ما الآية الناسخة لتقديم الصدقة بين يدي النجوى مع الرسول؟
س3: اذكر معنى الكلمات الآتية: تفسحوا- انشزوا – النجوى – جنة – أيمانهم.

الدرس : **تفسير سورة المجادلة**

من الآية 20 إلى الآية 22.

التمهيد:

يبين الله سبحانه وتعالى في هذه الآيات أن الاعتبارات الدينية والعقدية فوق كل الاعتبارات، بما في ذلك الاعتبارات الأسرية أو القبلية، أو القومية أو الوطنية. فالوداد إذن مشروع بين المؤمنين المطيعين لله فيما شرع لهم.

قال تعالى:

إِنَّ ٱلَّذِينَ يُحَآدُّونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥٓ أُوْلَـٰٓئِكَ فِى ٱلْأَذَلِّينَ ﴿٢٠﴾ كَتَبَ ٱللَّهُ لَأَغْلِبَنَّ أَنَا۠ وَرُسُلِىٓ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ قَوِىٌّ عَزِيزٌ ﴿٢١﴾ لَّا تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْـَٔاخِرِ يُوَآدُّونَ مَنْ حَآدَّ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَلَوْ كَانُوٓا۟ ءَابَآءَهُمْ أَوْ أَبْنَآءَهُمْ أَوْ إِخْوَٰنَهُمْ أَوْ عَشِيرَتَهُمْ ۚ أُوْلَـٰٓئِكَ كَتَبَ فِى قُلُوبِهِمُ ٱلْإِيمَـٰنَ وَأَيَّدَهُم بِرُوحٍ مِّنْهُ ۖ وَيُدْخِلُهُمْ جَنَّـٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَـٰرُ خَـٰلِدِينَ فِيهَا ۚ رَضِىَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا۟ عَنْهُ ۚ أُوْلَـٰٓئِكَ حِزْبُ ٱللَّهِ ۚ أَلَآ إِنَّ حِزْبَ ٱللَّهِ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ﴿٢٢﴾

معاني الكلمات:

الكلمة	معناها
الأذلين	المغلوبين
كتب الله	قضى الله
يوادون	يصادقون
عشيرتهم	قومهم أو أقرباؤهم
بروح منه	برحمة منه
حزب الله	أنصار الله

الشرح الإجمالي:

في هذه الآيات يقول المولى عزّ وجلّ أن الذين يخالفون أوامره ونواهيه سوف يذلّون ويهانون في الدنيا والآخرة.

إن الغلبة لله ورسوله والمؤمنين الذين ثبتوا على طاعته، لا يضرهم من خالفهم ولا يبالون من لومة لائم.

وأخيرا يخبر المولى عزّ وجلّ أن المودّة والتآخي يتمّان بين المؤمنين ولا يجوز أن يتآخى أو يتوادد مؤمن مع من حادّ الله ورسوله، ولو كان هذا الأخير أبوه أو أمه أو أخوه أو أيّا كان من أقرب الأقارب إليه.

مما يستفاد من الآيات

- يجب على المؤمن أن يحب لله ويكره لله.
- تقديم أخوة الإسلام على أخوة الدم.

المناقشة:

س1: مع من يجوز التوادّ والتآخي ؟

البحوث في الثقافة الإسلامية

نصوص قرآنية

طلب العلم

لقد حث الإسلام على طلب العلم عامة وعلى طلب العلم الشرعي خاصة، لأن العبد به يسيرُ إلى ربه في عقيدته وعبادته وفي أخلاقه ومعاملاته، وبه يميّز بين الحق والباطل، وبين الحلال والحرام، وبين الواجب والمسنون، وسائر الأحكام الشرعية. وما كسب كاسب مالا ولا جاها ولا رئاسة أفضل من العلم، ولا أعلى شأنا منه. قال تعالى: {يَرْفَعُ اللهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَالَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ} المجادلة 11، وقال ابن عباس رضي الله عنهما في تفسير هذه الآية: إن للعلماء فوق المؤمنين سبعمائة درجة ما بين الدرجتين مسيرة خمسمائة عام.

وانظر كيف بدأ الله سبحانه وتعالى بنفسه وثنى بالملائكة وثلّث بأهل العلم في قوله: {شَهِدَ اللَّهُ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ وَالْمَلَائِكَةُ وَأُولُو الْعِلْمِ قَائِمًا بِالْقِسْطِ} آل عمران 18. وكفى بهذا شرفا وفضلا لأولي العلم.

وأخبر الله أنهم هم الذين يرون ما أنزل إلى الرسول صلى الله عليه وسلم هو الحق في قوله: {وَيَرَى الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ الَّذِي أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ هُوَ الْحَقَّ وَيَهْدِي إِلَى صِرَاطِ الْعَزِيزِ الْحَمِيدِ} سبأ 6. وقد ذكر المفسرون أن أول ما نزل من القرآن الآيات الخمسة الأولى من سورة العلق وهي {اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ. خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ عَلَقٍ . اقْرَأْ وَرَبُّكَ الْأَكْرَمُ . الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ . عَلَّمَ الْإِنْسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ} العلق 1-5. ففي الآية الأولى دعوة إلى القراءة والعلم لأنه شعار دين الإسلام، وفي الآيتين الرابعة والخامسة خبرٌ بأن الله هو الذي علّم الخط، والكتابة بالقلم، وعلم البشر ما لم يكونوا يعرفونه من العلوم والمعارف، فنقلهم من ظلم الجهل إلى نور العلم، وبالعلم امتاز آدم عليه السلام على الملائكة، قال تعالى: {وَعَلَّمَ آدَمَ الْأَسْمَاءَ كُلَّهَا ثُمَّ عَرَضَهُمْ عَلَى الْمَلَائِكَةِ فَقَالَ أَنْبِئُونِي بِأَسْمَاءِ هَؤُلَاءِ إِنْ كُنْتُمْ

صَـــادِقِينَ . قَالُوا سُـــبْحَانَكَ لَا عِلْمَ لَنَا إِلَّا مَا عَلَّمْتَنَا إِنَّكَ أَنْتَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ . قَالَ يَا آدَمُ أَنْبِئْهُمْ بِأَسْمَائِهِمْ فَلَمَّا أَنْبَأَهُمْ بِأَسْمَائِهِمْ قَالَ أَلَمْ أَقُلْ لَكُمْ إِنِّي أَعْلَمُ غَيْبَ السَّـــمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَأَعْلَمُ مَا تُبْدُونَ وَمَا كُنْتُمْ تَكْتُمُونَ} البقرة 31-

33.

وعن أَبي هريرة - رضي الله عنه - : أنَّ رسول الله - صلى الله عليه وسلم - ، قَالَ : ((وَمَنْ سَلَكَ طَرِيقاً يَلْتَمِسُ فِيهِ عِلْماً ، سَهَّلَ اللهُ لَهُ طَرِيقاً إِلَى الجَنَّةِ)) . رواه مسلم .

(4) وعنه أيضاً - رضي الله عنه - : أنَّ رسول الله - صلى الله عليه وسلم - ، قَالَ : ((مَنْ دَعَا إِلَى هُدىً كَانَ لَهُ مِنَ الأَجْرِ مِثْلُ أُجُورِ مَنْ تَبِعَهُ لاَ يَنْقُصُ ذَلِكَ مِنْ أُجُورِهِمْ شَيْئاً)) . رواه مسلم .

(5) وعنه قَالَ : قَالَ رسول الله - صلى الله عليه وسلم - : ((إِذَا مَاتَ ابْنُ آدَمَ انْقَطَعَ عَمَلُهُ إِلاَّ مِنْ ثَلاثٍ : صَدَقَةٍ جَارِيَةٍ ، أَوْ عِلْمٍ يُنْتَفَعُ بِهِ ، أَوْ وَلَدٍ صَالِحٍ يَدْعُو لَهُ)) . رواه مسلم .

المناقشة:

س1: ما حكم طلب العلم في الإسلام؟

س2: ما فضل العلماء على غيرهم؟

س3: بم فضل الله سيدنا آدم على الملائكة؟ لماذا؟

إخلاص الأعمال لله

يُحْكَى أنه كان في بني إسـرائيل رجل عابد فجاءه قومه وقالوا له: إن هناك قوما يعبدون شجرة ويشركون بالله, فغضب غضبا شـديدا وأخذ فأسـا ليقطع الشـجرة. وفي الطريق قابله إبليس في صــورة شـيخ كبير وقال له: إلى أين أنت ذاهب؟ قال: أريد أن أذهب لأقطع الشــــجرة التي يعبدها الناس من دون الله، فقال إبليس: لن أتركك تقطعها، وتشـــاجر إبليس مع الرجل فغلبه الرجل وأوقعه على الأرض. فقال إبليس: إنني أعرض عليك أمرا هو خير لـك. فـأنـت فقير لا مـال لـك فـارجع عن قطع الشــجرة وســوف أعطيك عن كل يوم دينارين، فوافق الرجل. وفي اليوم الأول أخذ الدينارين. وفي اليوم الثاني كذلك ولكن في اليوم الثالث لم يجد الدينارين فغضــب وأخذ فأســه وقال: لا بد أن أقطع الشجرة فقابله إبليس في صورة الشيخ الكبير، وقال له: إلى أين أنت ذاهب ؟ فقال سوف أقطع الشجرة، فقال إبليس لن تســـتطيع، وســـأمنعك من ذلك فتقاتلا فغلب إبليس الرجل وألقى به على الأرض. فقال كيف غلبتني هذه المرة وقد غلبتك في المرة الســابقة! فقال إبليس: لأنك غضــبت في المرة الأولى لله أما في هذه المرة فقد غضــبت لنفســك لضــياع الدينارين، فهزمتك وغلبتك.

هاجرت إحدى الصــحابيات من مكة إلى المدينة، وكان اســمها أم قيس أو أمّ هاني، فهاجر رجل إليها ليتزوجها، ولم يهاجر من أجل نصـرة دين الله، فقال صـلى الله عليه وسـلم في شـأنه: إنما الأعمال بالنيات وإنما لكل امرئ ما نوى. الحديث، وكانت الصحابة رضي الله عنهم يسمونه بمهاجر أمّ هاني.

تعريف الإخلاص:

الإخلاص هو أن يجعل المســـلم كل أعماله لله ســـبحانه وتعالى ابتغاء مرضـــاته، لا رياء ولا ســـمعة، فهو لا يعمل ليراه الناس ويتحدثوا عن أعماله، ويمدحوه ويثنوا عليه.

الإخلاص واجب في كل الأعمال

على المسـلم أن يخلص النية في كل عمل يقوم به حتى يتقبله الله منه لأن الله لا يقبل من الأعمال إلا ما كان خالصـــا لوجهه، قال تعالى:

{ وَمَا أُمِرُوا إِلاَّ لِيَعْبُدُوا اللهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ حُنَفَاءَ} البينة، الآية 5.

وقال أيضا: {أَلاَ للهِ الدِّينُ الْخَالِصُ} الزمر،الآية 3.

وقال صلى الله عليه وسلم: " إِنَّ اللهَ لاَ يَقْبَلُ مِنَ الْعَمَلِ إِلاَّ مَا كَانَ خَالِصًا وَابْتُغِيَ بِهِ وَجْهَهُ" رواه النسائي.

والإخلاص صفة لازمة للمسلم إذا كان عاملا أو تاجرا أو طالبا أو غير ذلك، فالعامل يتقن عمله لأن الله أمر بإتقان العمل وإحســـانه، والتاجر يتقي الله في تجارته فلا يغالي على الناس إنما يطلب الربح الحلال دائما، والطالب يجتهد في مذاكراته وتحصـيل دروسـه وهو يبتغي مرضـاة الله ونفع المسـلمين بهذا العلم.

الإخلاص في النية:

ذهب قوم إلى رسول الله فقالوا: يا رسول الله، نريد أن نخرج معك في غزوة تبوك وليس معنا متاع ولا ســـلاح، ولم يكن مع النبي صـــلى الله عليه وســـلم شـــيء يعينهم به. فأمرهم بالرجوع فرجعوا محزونين يبكون لعدم اســـتطاعتهم الجهاد في ســـبيل الله، فأنزل الله في حقهم قرآنـا يتلى إلى يوم القيـامـة، قـال تعـالى: {لَيْسَ عَلَى

الضُّــعَفَاءِ وَلَا عَلَى الْمَرْضَــى وَلَا عَلَى الَّذِينَ لَا يَجِدُونَ مَا يُنْفِقُونَ حَرَجٌ إِذَا نَصَــحُوا لِلَّهِ وَرَسُـولِهِ مَا عَلَى الْمُحْسِـنِينَ مِنْ سَـبِيلٍ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ . وَلَا عَلَى الَّذِينَ إِذَا مَا أَتَوْكَ لِتَحْمِلَهُمْ قُلْتَ لَا أَجِدُ مَا أَحْمِلُكُمْ عَلَيْـهِ تَوَلَّوْا وَأَعْيُنُهُمْ تَفِيضُ مِنَ الـدَّمْعِ حَزَنًـا أَلَّا يَجِدُوا مَـا يُنْفِقُونَ} التوبة91-92

جزاء المخلصين

المسلم المخلص يبتعد عنه الشيطان ولا يوسوس له لأن الله قد حفظ المؤمنين المخلصـــين من الشـــيطان، ونجد ذلك فيما حكاه القرآن الكريم على لســان الشــيطان الرجيم {قَالَ رَبِّ بِمَا أَغْوَيْتَنِي لَأُزَيِّنَنَّ لَهُمْ فِي الْأَرْضِ وَلَأُغْوِيَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ إلا عبادك منهم المخلصـــين} الحجر 40-41. وقد قال في ثواب المخلصـين وجزائهم في الآخرة {إِلَّا الَّذِينَ تَابُوا وَأَصْلَحُوا وَاعْتَصَمُوا بِاللَّهِ وَأَخْلَصُوا دِينَهُمْ لِلَّهِ فَأُولَئِكَ مَعَ الْمُؤْمِنِينَ وَسَوْفَ يُؤْتِ اللَّهُ الْمُؤْمِنِينَ أَجْرًا عَظِيمًا} النساء 146.

الرياء

وهو أن ينشط المرء في عمل الخيرات إذا كان أمام الناس، ويكسل إذا كان وحده ، ويجتهد إذا أثنى عليه الناس، وينقص من العمل إذا ذمه أحد، وقد ذكر الله صــفات هؤلاء المرائين المنافقين فقال تعالى : {إِنَّ الْمُنَافِقِينَ يُخَادِعُونَ اللَّهَ وَهُوَ خَادِعُهُمْ وَإِذَا قَامُوا إِلَى الصَّــلَاةِ قَامُوا كُسَالَى يُرَاءُونَ النَّاسَ وَلَا يَذْكُرُونَ اللَّهَ إِلَّا قَلِيلًا} النساء 142. فالرياء صــفة من صــفات المنافقين، والمســلم أبعد ما يكون من النفاق، فهو يخلص قلبه ونيته دائما لله، قال صلى الله عليه وسلم: " إِنَّ اللهَ لاَ يَنْظُرُ إِلَى أَجْسَــادِكُمْ وَلاَ إِلَى صُــوَرِكُمْ وَلَكِنْ يَنْظُرُ إِلَى قُلُوبِكُمْ" رواه مسلم.

الرياء يبطل العبادات

إذا أدى الإنســــان عبادته وليس فيه إخلاص لله فإنه لا يأخذ عليها أجرا ولا ثوابا لقوله تعالى: { فَوَيْلٌ لِلْمُصَلِّينَ. الَّذِينَ هُمْ عَنْ صَلاَتِهِمْ سَـاهُونَ. الَّذِينَ هُمْ يُرَاؤونَ ويمنعون الماعون } الماعون 4-6، وقال أيضا:

{ وَقَدِمْنَا إِلَى مَا عَمِلُوا مِنْ عَمَلٍ فَجَعَلْنَاهُ هَبَاءً مَنْثُورًا} الفرقان 23.

المناقشة:

س1: لماذا غلب إبليس الرجل المؤمن في المرة الثانية؟

س2: عرف الإخلاص. وما جزاء المؤمنين المخلصـــين لله في أعمالهم؟

س3: ما الرياء؟ وما حكمه؟ وهل يبطل العمل؟ ما دليلك؟

بحوث في الحديث النبوي الشريف

الأمانة

تمهيد:

لقد تضمن الإسلام عدة تشريعات، في العقيدة والعبادة، وحياة الأسرة وسلوك الفرد وسلوك الجماعة. وتهدف هذه الشرائع إلى تربية النفس الإنسانية تربية سوية، قوامها الخلق الفاضل الذي يجعل الإنسان مثلا حيا للعبد الصالح المستقيم على أمر ربه، وترجع أمهات الأخلاق القرآنية إلى خلقين أصيلين، يأخذ كل منهما بحيز الآخر: هما الأمانة والصدق.

الأمانة، كالأمان، من الأمن، وهو طمأنينة النفس وزوال الخوف. ولا قيمة للحياة مهما تيسَّرت فيها وسائل الرخاء، وغمرها رغد العيش، إن لم يشعر الإنسان بالأمان، وينعم بظله حتى تستقر القلوب في حنايا الصدور.

والأمانة قرينة الصدق، ومنهما تنبثق الفضائل الأخلاقية الأخرى. ولا أمانة لمن لا صدق له، ولا صدق لمن لا أمانة له. وكلاهما من أبرز أمارات الإيمان ودلائله، والإيمان نفسه أمانة في عنق المؤمن، ويوشك من يفقد الأمانة أن يفقد الإيمان، إذ "لَا إِيمَانَ لِمَنْ لَا أَمَانَةَ لَهُ". وكل التزام بين العبد وربه، أو بينه وبين الناس، فهو أمانة يجب أداؤها، لأنها شعبة من شعب الإيمان. وتزداد الأمانة بزيادة الإيمان، وتتناقص بنقصه، وإذا استهان الإنسان بالمعصية فإنه يستهين بالإيمان والأمانة معا، ويفرط في العهد الذي بينه وبين ربه.

وأمانات الله في عنق كل مسلم متعددة, منها:

- أمانة الفطرة القائمة على توحيد الله تعالى، وهي أمانة العهد الأعظم. يقول تعالى:{ إِنَّا عَرَضْنَا الأَمَانَةَ عَلَى السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ وَالْجِبَالِ فَأَبَيْنَ أَنْ يَحْمِلْنَهَا وَأَشْفَقْنَ مِنْهَا وَحَمَلَهَا الْإِنْسَانُ إِنَّهُ كَانَ ظَلُومًا جَهُولًا} سورة الأحزاب الآية 72

- أمانة الإيمان برسول الله صلى الله عليه وسلم وبالدين الذي جاء به، وهي أمانة التكاليف الشرعية، لقيام حياة المجتمع الإسلامي على شرع الله في كل شأن من شؤونه: عقيدة وعبادة وتشريعا وحكما وسلوكا. يقول الله تعالى:{يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمِنُوا لَا تَخُونُوا اللهَ وَالرَّسُولَ وَتَخُونُوا أَمَانَاتِكُمْ وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ} سورة الأنفال الآية 27

- أمانة العهود والمواثيق التي يأخذها المسلم على نفسه وعلاقاته مع إخوانه، وهي أمانة التعامل في المجتمع الإسلامي، وهي سمة الإيمان وخلق المؤمنين، حتى تكون الأمة الإسلامية أمة أمانة. وهذا ما وصف الله به المؤمنين المفلحين في قوله تعالى:{ وَالَّذِينَ هُمْ لِأَمَانَاتِهِمْ وَعَهْدِهُمْ رَاعُونَ} سورة المؤمنون الآية: 8

مجالات الأمانة:

للأمانة مجالات متعددة منها:

- حقوق الناس: فكل حق شرعه الإسلام أمانة، لا تبرأ ذمة المسلم منه حتى يؤديه، بدءا بحقوق الأهل والأقارب والأصدقاء، وانتهاءً بحقوق الدولة وأولي الأمر.

- الأموال: فالمال الخاص الذي تمتلكه أمانة، تُسأل عن وجوه اكتسابه ووجوه نفقته. وأموال الدولة أمانة، تحاسب على تفريطك فيها، أو استهانتك بأمرها، أو جورك في عطائها. فهي للشعب.

- حياة الإنسان: فإن عمره أمانة، يسأل عنه فيم ضيّعه؟ أفي الحياة الجادة المثمرة؟ أم في الحياة اللاهية العابثة؟ أفي مرضاة الله أنفق وقته؟ أم في سخطه ومعصيته؟

وصحته وجوارحه أمانة، فإن ذلك هبة من الله له، ونعمة أسداها إليه.

وهو مسؤول عن استخدامها استخداما صالحا، يعود عليه بالنفع في الدنيا والآخرة.

وعمله أمانة، يؤدي ضريبتها بالجهد في تحصيله، والتثبت من روايته ونقله، والاستفادة منه، والعمل على نشره.

عن أبي برزة الأسلم رضي الله عنه قال: قال رسول الله عليه وسلم: « لَا تَزُولُ قَدَمَا عَبْدٍ يَوْمَ الْقِيَامَةِ حَتَّى يُسْأَلُ عَنْ عُمُرِهِ فِيمَ أَفْنَاهُ؟ وَعَنْ عَمَلِهِ فِيم فعل؟ وَعَنْ مَالِهِ مِنْ أَيْنَ اكْتَسَبَهُ وَفِيمَ أَنْفَقَهُ؟ وَعَنْ جِسْمِهِ فِيمَ أَبْلَاهُ». رواه الترمذي

وحين يرعى كل إنسان في الأمة أداء أمانة الله عليه، يستقيم أمر الحياة.

إن وظائف الحياة الاجتماعية لا تخرج من أن تكون أمانة عهد بها إلى أفراد الأمة، فالموظف أمين على ما وكّل إليه.

المناقشة:

1- بن أهمية الأمانة في الإسلام؟
2- للأمانة مجالات عدة, اشرحها.
3- للأمانة أثر كبير في المجتمع بين ذلك.

الرشوة

التمهيد:

لقد أمرنا الله تعالى بالسعي لطلب الرزق الحلال في كثير من آيات القرآن الكريم، ومنعنا كذلك من أكل المال الحرام.

قال تعالى:{يَأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَنْفِقُوا مِنْ طَيِّبَاتِ مَا كَسَبْتُمْ وَمِمَّا أَخْرَجْنَا لَكُمْ مِنَ الْأَرْضِ} سورة البقرة، الآية: 267

وقال سبحانه { فَإِذَا قُضِيَتِ الصَّلَاةُ فَانْتَشِرُوا فِي الْأَرْضِ وَابْتَغُوا مِنْ فَضْلِ اللهِ وَاذْكُرُوا اللهَ كَثِيرًا لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ} . سورة الجمعة، الآية :10

وحديث رسول الله صلى الله عليه وسلم بيان لتحريم الرشوة وما لها من الآثار السلبية في المجتمع.

الحديث:

روى أبو داود عبد الله بن عمرو بن العاص قال:« لَعَنَ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم الرَّاشِي وَالمُرْتَشِي» حديث صحيح.

شرح الحديث:

معني الرشوة:

لغة: يقال الرشوة بفتح الراء أو بكسرها أو بضمها بمعنى الجُعْلُ، وشرعا: ما يعطى لإبطال حق أو لإحقاق باطل.

حكم الرشوة:

الرشوة حرام بكتاب الله وسنة رسوله وإجماع العلماء . قال تعالى:{ وَلَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَكُمْ بَيْنَكُمْ بِالبَاطِلِ وَتُدْلُوا بِهَا إِلَى الحُكَّامِ لِتَأْكُلُوا فَرِيقًا مِنْ أَمْوَالِ النَّاسِ بِالْإِثْمِ وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ} . سورة البقرة، الآية:188

وقال تعالى:{سَمَّاعُونَ لِلْكَذِبِ أَكَّالُونَ لِلسُّحُتِ فَإِنْ جَاءُوكَ فَاحْكُمْ بَيْنَهُمْ أَوْ أَعْرِضْ عَنْهُمْ وَإِنْ تُعْرِضْ عَنْهُمْ فَلَنْ يَضُرُّوكَ شَيْئًا وَإِنْ حَكَمْتَ فَاحْكُمْ بَيْنَهُمْ بِالْقِسْطِ إِنَّ اللهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ} سورة المائدة، الآية:42

وفي الإجماع: لقد أجمع الصحابة والتابعون وعلماء الأمة على تحريم الرشوة بجميع صورها.

أسباب الرشوة:

إن أسباب الرشوة ودوافعها كثيرة، يمكن أن نجملها فيما يلي:

- ضعف الإيمان عند الراشي والمرتشي والرائش وعدم الثقة في رزق الله.

- انخفاض مستوى المعيشة عند بعض الناس والرغبة في الثراء السريع.

- الجشع والأنانية وعدم وجود الوعي الاجتماعي عند بعض الناس.

الآثار المترتبة على الرشوة:

إن لجريمة الرشوة آثارا خطيرة يمكن أن نجملها فيما يلي.

- إسناد الأمور لغير أهلها:

إن الإنسان قد يرتشي ليحصل على وظيفة تحتاج إلى شروط معينة لا تتوفر فيه، فيترتب على شَغْله هذه الوظيفة الكثير من المفاسد لأنه ليس أهلا لها.

ومن المعلوم أن وضع الرجل المناسب في المكان المناسب هو أساس الإصلاح في كل عمل.

قال تعالى:{ يَا أَبَتِ اسْتَأْجِرْهُ إِنَّ خَيْرَ مَنِ اسْتَأْجَرْتَ الْقَوِيُّ الْأَمِينُ} سورة القصص، الآية: 26

- الرشوة تدمر الموارد المالية للمجتمع:

قد يقدّم شخص ما رشوة ليحصل على ترخيص من الدولة لعمل مشروع ما، وهذا المشروع لا يكون فيه نفع حقيقي للمجتمع وإنما يُدِرَ الربح الوفير لصاحبه، فيستفيد من موارد الدولة المالية التى توفر له المرافق والخدمات الأساسية كرصف الطرق والكهرباء والمياه والهاتف وغيرها.

- الرشوة تدمر أخلاق الأفراد:

إن تفشي ظاهرة الرشوة في أي مجتمع من المجتمعات مؤشّر إلى تدمير أخلاقيات هذا المجتمع وقيمه, وتفقد الثقة بين أفراده. وإذا كانت الرشوة لها راش ومرتش ورائش، فإن معنى هذا أن ثلاثة من المجتمع قد نُزعت الثقة منهم واعتبرهم المجتمع من المفسدين فيه.

ويجوز دفع الرشوة عند الضرورة القصوى للوصول على حق أو الدفاع عن النفس.

روى عبد الرزاق عن جابر بن زيد الشعبي قال: « لَا بَأْسَ أَنْ يُدَافِعَ الرَّجُلُ عَنْ نَفْسِهِ وَمَالِهِ إِذَا خَافَ الظُّلْمَ». أحكام القرآن للحصاص ج 2 ص 432-433.

وروى الطبراني عن ثوبان أن النبي صلى الله عليه وسلم قال:« رُفِعَ عَنْ أُمَّتِي الْخَطَأَ وَالنِّسْيَانَ وَمَا اسْتُكْرِهُوا عَلَيْهِ». حديث صحيح [صحيح الجامع للألباني ج 1 حديث 3515].

ما يرشد إليه الحديث:

- الوصية بالسعي لطلب الرزق الحلال؛
- التحذير من الرشوة؛
- بيان الآثار السلبية للرشوة في المجتمع.

المناقشة:

1) عرف الرشوة لغة وشرعا

2) وما حكمها ؟ مع ذكر الدليل من القرآن والسنة؟

3) اذكر أسباب تفشي ظاهرة الرشوة في النيجر.

4) للرشوة آثار تترتب عليها . اذكر اثنين منها مع الشرح؟

التمهيد:

يحض الإسلام على ممارسة التجارة بشرط احترام آداب مزاولتها الموافقة لمبادئ الدين الإسلامي، حتى يضمن الثقة بين أفراد المجتمع وتنتشر العدالة. ولهذا حارب الإسلام الغش بشتى صوره المنتشرة في المعاملات التجارية.

وضع الشارع آدابا وأساليب لمزاولة التجارة تحارب كل أنواع الاستغلال والأنانية بين أفراد المجتمع، كما سنراه في الحديث التالي:

الحديث:

عن رفاعة بن الأنصاري رضي الله عنه: أَنَّهُ خَرَجَ مَعَ رسولِ الله صلى الله عليه وسلم إِلَى البَقِيع والنَّاسُ يَتَبَايَعُونَ، فَنَادَى يَا مَعْشَرَ التُّجَّارِ، فَاسْتَجَابُوا لِرسول الله صلى الله عليه وسلم وَرَفَعُوا أَعْنَاقَهُمْ وَأَبْصَارَهُمْ فَقَالَ:«إِنَّ التُّجَّارَ يُبْعَثُونَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فُجَّارًا، إِلَّا مَنِ اتَّقَى اللَّهَ وَبَرَّ وَصَدَقَ». رواه الترمذي.

شرح الحديث:

التزام الصدق في التجارة:

إن بعض الناس قد يدفعهم حرصهم على جمع المال على أن يغشوا ويكذبوا. وقد حضَّ رسول الله صلى الله عليه وسلم على الصدق عامة كما في حديث عبد الله بن مسعود رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال:«إِنَّ الصِّدْقَ يَهْدِي إِلَى البِرِّ، وَإِنَّ البِرَّ يَهْدِي إِلَى الجَنَّةِ، وَإِنَّ الرَّجُلَ لَيَصْدُقَ حَتَّى يَكُونَ صِدِّيقًا، وَإِنَّ الكَذِبَ يَهْدِي إِلَى الفُجُورِ وَإِنَّ الفُجُورَ يَهْدِي إِلَى النَّارِ، وَإِنَّ الرَّجُلَ لَيَكْذِبَ حَتَّى يُكْتَبَ عِنْدَ اللهِ كَذَّابًا». رواه البخاري.

تحريم الغش والتدليس في التجارة:

يدعو الإسلام إلى عدم غش التاجر من يتعامل معهم وعدم التدليس عليهم فيما يبيع لهم، كما في حديث أبي هريرة رضي الله عنه:«أَنَّ النَّبِيَّ صلى الله عليه وسلم مَرَّ عَلَى صُبْرَةِ طَعَامٍ، فأدخل يده فيها فنالت أصابعه بللا- فقال: ما هذا يا صاحب الطعام؟ قال: أصابته السماء يا رسول الله صلى الله عليه وسلم، قال: أفلا جعلته فوق الطعام كي يراه الناس؟ من غش فليس مني». رواه مسلم.

يريد الإسلام الإحسان في المعاملات التجارية، فيمنع كل استغلال تجاري يتمثل في صور كثيرة من الغش، فإنه يؤدي إلى فقدان الثقة بين أفراد المجتمع ونشر الأنانية والظلم بينهم.

فيجب على البائع أن يبين كل ما في السلع، خاصة العيوب التي تؤثر في الانتفاع بها، والتي تخل بمقصود المشتري من شرائه كما قال الرسول صلى الله عليه وسلم:«المسلم أخو المسلم ولا يحل لمسلم باع من أخيه بيعا فيه عيب إلا بيّنه له». رواه بن ماجه.

عدم الحلف كذبا لترويج السلعة وأخذ مال الغير بغير حق:

كما قال النبي صلى الله عليه وسلم في حديث أبي ذر رضي الله عنه:«ثلاثة لا يكلمهم الله يوم القيامة ولا ينظر إليهم ولا يزكيهم ولهم عذاب أليم، فقلت: من هم يا رسول الله فقد خابوا وخسروا، قال: المسبل إزاره، والمنان عطاءه، والمنفق سلعته بالحلف الكاذب». رواه بن ماجه

ومن التجار من يحتكر سلعا تشتد حاجة الناس إليها وتوقعهم ندرتها في حرج وضيق. وقد نهى الرسول صلى الله عليه وسلم

مثل هذا التعامل الظالم في قوله صلى الله عليه وسلم: «لا يحتكر إلا الخاطئ». رواه مسلم

ومن المعاملات التجارية التي حرمها الله سبحانه وتعالى الربا، وذلك في قوله تعالى:{وأحل الله البيع وحرم الربا} سورة البقرة، الأية:275

وقال تعالى:{يأيها الذين آمنوا اتقوا الله وذروا ما بقي من الربا إن كنتم مؤمنين. فإن لم تفعلوا فأذنوا بحرب من الله ورسوله وإن تبتم فلكم رؤوس أموالكم لا تَظلمون ولا تظلمون} سورة البقرة، الآيتان:278-279

ما يرشد إليه الحديث:

- الإخلاص في المعاملات التجارية هدف من أهداف الإسلام.

- تحريم الكذب والغش في المعاملات التجارية.

- عدم الالتزام بآداب المعاملات التجارية فجور يؤدي بالتاجر إلى النار.

المناقشة:

1- اذكر أنواع الغش في المعاملات التجارية وبين أثرها في المجتمع،

2- يميل معظم التجار في العالم إلى جمع الأموال بوسائل استغلالية ظالمة وسيئة. وضح بعضا منها وأبد برأيك فيها،

3- كيف نعود إلى المعاملات التجارية السليمة في رأيك؟

4- كيف نظّم الإسلام المعاملات التجارية؟

بحوث في مصطلح الحديث

السند والمتن

أولا: السند

تعريفه لغة واصطلاحا:

السند لغة هو كل ما يعتمد عليه من حائط ونحوه.

واصطلاحا يراد به سلسلة رجال الحديث الذين رووه واحد عن واحد ليبلغوا فيه إلى الرسول صلى الله عليه وسلم. فهو عبارة عن حكاية أسماء رواة الحديث في كل طبقة من طبقات السند عبر العصور والأزمنة. فيروي الحديث عدد من الرجال كل واحد منهم تلميذ لمن فوقه، فيقول الواحد منهم: حدثني فلان عن فلان عن فلان.

ومثاله:

ما أخرج البخاري ومسلم وأبو داود (واللفظ لأبي داود) حدثنا سليمان بن حرب، حدثنا حماد عن أيوب عن نافع، عن ابن عمر قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم:«لا تمنعوا إماء الله مساجد الله». فقوله: «حدثنا سليمان بن حرب، حدثنا حماد، عن أيوب عن نافع عن ابن عمر» هو السند.

ومنه ما أخرجه البخاري فقال: حدثنا محمد بن المثنى، قال حدثنا عبد الوهاب الثقفي قال حدثنا أيوب عن أبي قلابة عن أنس رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «ثلاث مَن كنّ فيه وجد بهن حلاوة الإيمان...» الحديث.

فالسند هو: «البخاري عن محمد بن المثنى عن عبد الوهاب».

أما المسند من الحديث فهو ما اتصل إسناده من رواية إلى منتهاه مرفوعا عن النبي صلى الله عليه وسلم ويكون كل من الرواة سمعه ممن فوقه حتى ينتهي ذلك إلى آخره.

ثانيا: المتن

تعريفه لغة واصطلاحا:

المتن لغة هو الظهر أو ما صَلُبَ وارتفع من الأرض.

واصطلاحا هو ما ينتهي إليه السند من الكلام، أي النص الذي يأتي بعد الانتهاء من ذكر سلسلة الرواة وهو نص الكلام سواء كان من حديث النبي صلى الله عليه وسلم أو من كلام الصحابي أو التابعي.

مثاله:

في حديث البخاري الذي سبق ذكره:«لا تمنعوا إماء الله مساجد الله» هو المتن.

وفي الحديث الثاني المتن هو: «ثلاث من كن فيه وجد بهن حلاوة الإيمان...» الحديث.

أهميته:

في دراسة متن الحديث ما يساعد على اكتشاف الأحاديث الموضوعة كركاكة لفظ الحديث أو معناه إذ لا يعقل صدور الألفاظ الركيكة من أفصح الخلق وهو النبي صلى الله عليه وسلم ، أو مخالفة الحديث للحس والعقل، ومثال ذلك ما رواه ابن الجوزي من طريق عبد الرحمن بن زيد بن أسلم عن أبيه عن جده مرفوعا (أن سفينة نوح طافت بالبيت سبعا وصلت خلف المقام ركعتين).

مخالفة الحديث للقرآن أو السنة المتواترة، ومثاله حديث(ولد الزنا لا يدخل الجنة إلى سبعة أبناء) فهذا معارض لقوله تعالى:{ ولا تزر وازرة وزر أخرى} سورة الأنعام، الآية: 164.

المناقشة:

1- عرف كلا من السند والمتن لغة واصطلاحا.

2- هات مثالا لكل منهما.

شخصيات إسلامية

الدرس الأول: الإمام ورش

تعريفه

هو أبو سعيد عثمان بن سعيد بن عبد الله بن عمرو بن سليمان، ولقبه الذي اشتهر به ورش. وشيخه هو الإمام نافع وهو الذي لقبه بورش، ويقال إن نافع لقبه بالورشان وهو طائر معروف، ثم خفف إلى ورش. والورش هو شيء يصنع من اللبن. ويقال إنه لقب به لبياضه، وقيل إن سبب هذا اللقب أنه كان قصيرًا وعلى قصره يلبس ثياباً قصيرة، وإذا مشى بانت ساقاه. يُعدُّ ورش شيخ القراء المحققين وانتهت إليه في زمانه رئاسة الإقراء في الأراضي المصرية. كان ورش حسن الصوت، جيد القراءة وإذا قرأ يهمز ويمد ويبيّن القراءة فلا يملّه سامعوه.وكان إلى ذلك من الثقات في القراءة وممن يحتج بهم في ذلك. ولد في مصر وفيها توفي ودفن، وذلك بتاريخ 110- 197هـ الموافق 728 – 812م.

شيوخه وتلامذته

كان الأمام نافع بن أبي نعيم أشهر شيوخ ورش، فقد ارتحل إليه وعرض عليه القرآن وختمه على مسمعه عدة مرات، ونقل عنه القراءة أيضاً. وإضافة إلى الإمام نافع نقل ورش القراءة عن إسماعيل القسط، وعن عبد الوارث وعن أبي عمرو، وعن حفص. أما تلامذته الذين عرضوا عليه القرآن فكان منهم أبو الربيع المهري، وأحمد بن صالح ويونس بن عبد الأعلى، وداود بن أبي طيبة وآخرون.

قراءته

انتشرت قراءة ورش في شمال أفريقيا، وغربها، وفي الأندلس، وهي أكثر القراءات شيوعا في العالم الإسلامي بعد رواية حفص . ومن خصائصها إهمال همزة القطع وإمالة الألف إلى الياء في

أواخر الكلمات. ظلت قراءة ورش السـائدة في مصـر حتى فتحها العثمانيون فاستبدلوا بها قراءة حفص قراءة معتمدة.

المناقشة:

1-عرف بالإمام ورش، ولم لقب بذلك؟

2- اذكر ثلاثة ممن عرضوا عليه القرآن؟

3- **أين انشرت قراة ورش؟**

4- **اذكر بعضا من خصائص قراء ورش؟**

الدرس الثاني: المجدد أحمد بابا التمبكتي

تعريفه:

ولد ونشأ أحمد بابا في تمبكتو في عام (1556م)، وهي العاصمة الثقافية لدولة سنغاي وتوفي في عام 1627م. نشأ أحمد نشأة دينية ثم تعرف عن كثب على التراث الإسلامي وتأثر بكتابات الإمام السيوطي. كتب خمسين كتابا ، بعضها تتناول الإحاطة بالشريعة وعلوم الأصول والفقه واستنباط الأحكام، وتقديم الفتاوى والتعليم والتربية لإحياء النفوس .

تعرض أحمد بابا لتجربة مريرة ، هي جزء من تجربة دولة سنغاي في القرن السادس عشر مع الدولة المغربية ، حيث تمت استباحة تمبكتو في أيام الأمير منصور بتحريض من اليهود والمرتزقة الأسبان، طلبا للذهب وغنائم تمبكتو ، ونجحت الغزوة المغربية في القضاء على دولة سنغاي، وقُتِل العلماءُ، وأُسِر أحمد بابا وسِيق سجينا إلى المغرب، ودخلت المنطقة في فوضى القبائل البدوية والطوارق، التي سعت لسد الفراغ الناتج عن ذهاب ريح الدولة ، ولكن ما لبث أن عاد أحمد بابا بعد سنوات طويلة من جهاد النفس مسلحا بالعلم ومتعرفاً على الحركة العلمية المغاربية حيث أسس مسجده الذي ظل يدرّس فيه حتى مماته .

مدرسة تجديدية إسلامية

بفضل كتابات وجهود الشيخين عبدالكريم المغيلي والشيخ أحمد بابا أصبحت هناك مدرسة تجديدية إسلامية ، قائمة على خصوصيات السودان الغربي، ولكن هذه المدرسة ، استندت إلى فكر مستمد من التراث الإسلامي ، وأساس هذا الفكر العناية بالقرآن الكريم استظهارا وحفظا وتلاوة ونسخا ، ولذلك شاعت في هذه المنطقة

المخطوطات القرآنية على رواية ورش. وظل القرآن الكريم أساس حركة الحياة العلمية ، ثم كتب(الصـــحـاح) في الحديث النبوي بالإضافة إلى(سيرة ابن هشام) وكتاب (الشفاء) للقاضي عياض السبتي المالكي المتوفى في العام (1149م). وفي التفسير تم الاعتماد على تفسير الجلالين وهما الجلال المحلي المتوفى في العام (1459) والجلال السيوطي المتوفى في العام (1505)، وربما تم تفضيل تفسير الجلالين لارتباطه باسم السيوطي الذي ذاع صِيتُه في السودان الغربي ، وفي علوم القرآن ، راج كذلك كتاب السيوطي (الإتقان في علوم القرآن) وكتابه الآخر (الجامع الصغير) وفي الفقه (رسالة ابن أبي زيد القيرواني) ومؤلفها محمد عبدالله بن أبي زيد عبدالرحمن القيرواني المتوفى بالقيروان (966م) وكتبها أصلا ككتاب لتعليم الصبيان ولكنها ناسبت عقل متعلمي السودان الغربي.. ورسالة مختصر خليل للشيخ خليل بن إسحاق وهو عالم مصري مات بالمدينة المنورة (1415م) ، بالإضافة إلى مدونة سحنون في الفقه المالكي وهو من مواليد القيروان وتولى القضاء فيها (846م - .

أما في النحو والأدب فقد شاعت ألفية ابن مالك الأندلسي المتوفى (1273م) وكذلك ألفية السيوطي والأجرومية لأبي عبدالله الصنهاجي الفاسي المتوفى(723هـــ / 1323م) ، ومقامات الحريري للحريري البصري المتوفى (516هـــ، 1122م) وقصيدة البردة للإمام البوصيري وعقائد السنوسي وهو عالم مغربي .

المناقشة:

1- تحدّث عن نشأة وتعليم الشيخ أحمد بابا التمبكتي.
2- لماذا لقّب أحمد بابا التميكتي بالمجدّد؟

3- تعرّض أحمد بابا بتجربة مريرة، اذكر سببها وكيف انتهت به.

4- اذكر أهم الكتب التي كتبها ودرّسـها الشـيخ أحمد بابا.

الدرس الثالث: ألفا ممن جوبو

حياته ونشأته:

هو الشيخ محمد أبو بكر صالح المقلب << ممن جوبو >> واشتهر بـــــ " ألفا " ومعناها الفقيه، عالم من علماء إفريقيا، عرف بغزارة علمه، وسعة اطلاعه، وصفاء ذهنه، قضى حياته داعيا إلى الله بالحكمة والموعظة الحسنة.

ولد الشيخ محمد أبو بكر صالح بقرية << بامبا >> في أواخر القرن الثامن عشر الميلاديٍ، حفظ القرآن الكريم على والده في صباه، ثم انتقل إلى قرية << تِرْغَا >> ليتتلمذ على الشيخ ألفا << بلدو هوري >> فتلقى عنه علوم الشريعة وأصولها، واللغة وآدابها، والدعوة إلى الله وسبلها، وكان انتقاله من مسقط رأسه في "ماسينا" مرورا بقرية <<ها>> قرب << غاوو>> بدولة مالي حاليا إلى << لاربا برنو>> في النيجر، وذلك استكمالا لدراسته وإشباعا لشغفه العلميٍ.

ولما أحس الشيخ ألفا بكفايته العلمية كرّس حياته الباقية للدعوة إلى الله، منتقلا من << ماسينا >> إلى قرية << لاربا بيرنو>> ثم إلى << نيني >> التي أقام فيها أكثر من عشر سنين، داعيا أثناء تجواله إلى التمسك بالإسلام وتعاليمه السمحة، إلى أن ألقى عصا التّرحال في قرية << ساي >> جنوبي العاصمة النيجرية << نيامي >> التي يسكنها << الغورما >>.

قوبل الشيخ << ألفا ممن جوبو >> من قبل المواطنين بكل ترحيب أين ما حلّ في تجواله، وقد اســتجاب لدعوته خلق كثير، بل وقاموا بمساعدته على ما يدعو إليه.

ومما يجدر ذكره أن الشــيخ ألفا كرّس جهده الشــخصــي في مجال الدعوة، وتنظيم شـــؤون الحياة الاجتماعية والإمامة والقضـــاء، وأوكل مهمة التدريس للأكفياء (1) من تلاميذه، وقد كان لنشـــاطه الأثر الكبير في مجال الدعوة وخدمة العلم، امتدّ إلى أن شـــمل المناطق المجاورة من << بوبوي >> شـــرقا و << دوري >> ببوركينا فاســو غربا، وبخاصـــة منطقة << زرما غندا >> و<< أنزُرو>>.

توفي الشيخ ألفا رحمه الله بقرية << ساي >> سنة 1823م ودفن بها، وموقع قبره مشهور حتى الآن.

المناقشة :

1-متى وأين ولد الشـــيخ ممن جوبو ؟ وعلى يد من حفظ القرآن الكريم في صباه؟

2-على من تتلمذ الشيخ في تلقي علومه الشرعية واللغوية؟ وأين تمّ ذلك؟

3-لم يباشر الشيخ مهمة التدريس مباشرة. فلمن أوكل القيام بهذه المهمة ؟

4-ركّز الشـيخ جهوده في مجال تنظيم شـؤون الحياة الاجتماعية والإمـامـة والقضـــــاء. فـإلى أيّ مـدى كـان نجـاحـه في هـذه المجالات ؟

وهل كان لدعوته تأثير في المناطق المجاورة لمنطقته؟ وضّح ذلك.

مالم جبريل

من الرجال الإفريقيين الذين أضـــــاءوا لنا الطريق، ولا يزال يذكرهم التاريخ بكل إجلال وإكبار << مالم جبريل >> وهو الشـيخ جبريل عمر الأغاديزي من علماء القرن الثامن عشـر الميلادي، وضـحت ملامح شـخصـيته وعلامات ذكائه منذ صـباه، فكان ملتزما في سـلوكه، سـاميا في أخلاقه، ذكيا في معاملاته، الأمر الذي أكســـبه مهابة وتقديرا بالغا بين أهالي النيجر والسودان الأوسط.

تلقى الشـيخ جبريل تعليمه الأوليّ في بلاد الهوسـا، حيث تتلمذ على العديد من مشايخها من بينهم الشيخ عليّ جوبو، ثم انتقل لمواصلة تعليمه إلى مكة المكرّمة فأقام بها مدّة عشرين سنة، التقى خلالها بكبار علمائها، فأخذ عنهم علوم الشـــريعة وأحكامها، واللغة العربية وآدابها، والدعوة وأساليبها.

ولما أحس مالم جبريل امتلاكه القدرة في مختلف الفنون، عاد إلى وطنه ولسان حاله يقول:

بلاد ألفناها على كلّ حالـــــة   وقد يؤلف الشيء الذي بالحسـن

وتســـتعذب الأرض التي لا هوى بها   ولا ماؤها عذب ولكنها وطــن

عايش مالم جبريل مواطنيه بعد عودته، وشاركهم في أفراحهم وأتراحهم، فأحس بحاجتهم إلى من يعينهم على معرفة مبادئ دينهم، ومن يسـاعدهم على إصـلاح أمور حياتهم، وهو العالم المنتبه المدرك لمعنى قول الشاعر :

وللأوطان في دم كلّ حــــرّ يد سلفت ودين مستحـــق

فقام بتكوين حركة إصـــلاحية بمنطقة << آدر، وغوبير >> وما جاورها من قبائل الطوارق، يقوم أعضاؤها بتذكير أهالي المنطقة بما نسوه أو غاب عنهم من أمور دينهم ودنياهم.

وما إن أخذت الحركة في مزاولة نشاطها حتى ناصبها عداء سـلاطين المنطقة وعوقوا تقدّمها بوضـع العقبات في طريقها حفاظا على ملكهم، واستمرارا لنفوذهم، وليس هذا فحسب بل تآمروا على قتله، وما صـــرفهم عن ذلك إلاّ خوفهم من ثورة أتباعه وعظيم نفوذه.

رغم ذلك اسـتمرّ الشـيخ في حركته الإصـلاحية فغيّر مكان إقامته، حيث ارتحل إلى منطقة "ماجيا" في إقليم طاوا، وأسّس مركزا عاليا للتّعليم بها، يأتيه الرّواد من جميع نواحي البلاد، وفيه تخرّج العديد من العلماء والدّعاة من بينهم الشـيخ عثمان بن فوديو مؤسّس الدّولة الإسلامية في بلاد الهوسا.

المناقشة :

1-أين تلقى مالم جبريل تعليمه الأوليّ ؟
2-لماذا ارتحل مالم جبريل إلى مكة ؟
3-عاد مالم جبريل إلى وطنه. فبم أحسّ نحو مواطنيه ؟
4-لماذا عارض السلاطين الحركة الإصلاحية التي أسّسها مالم جبريل ؟
5-ماذا عمل مالم جبريل أثناء إقامته بمنطقة ماجيا ؟
6-من مؤسّس الدّولة الإسلامية في بلاد الهوسا ؟

بحوث عامة

بحوث عامة

الدرس الأول: تعدد الزوجات في الإسلام

الأسرة أساس المجتمع:

الأسـرة هي لبنة من لبنات المجتمع، التي يتكون منها حتى يصـبح بناء محكّما قويا وهذا ما تدعو إليه الفطرة ويدعو إليه الدين الإسلامي.

واستقرار المجتمع مرهون باستقرار الأسرة، فتكوينها مسؤولية جسيمة، ولذا عندما دعا الإسلام إلى الزواج، خص بدعوته القادرين على تحمل أعباء الحياة الزوجية. وروي عن الرسول صلى الله عليه وسلم أنه قال : (يا معشر الشباب، من استطاع منكم الباءة فليتزوج، فإنه أغض للبصر، وأحصن للفرج، ومن لم يستطع فعليه بالصوم، فإنه له وجاء). رواه مسلم.

لم يخص الرسول القادرين بالدعوة عبثا، وإنما لأن الهدف الأسمى من الزواج، هو تكوين أسرة مستقرة سعيدة قوية، تزيد لبنة في بناء الأمة، وإذا كان تكوين الأسرة يحتاج إلى نفقات وتبعات ومسؤوليات، فإن ذلك يشير إلى أن الأفضل، أن يتزوج الرجل امرأة، يختارها ذات دين وخلق، ترعى ربّها فيه وفي أولاده وبيته.

إباحة الإسلام لتعدد الزوجات:

تبيح الشريعة الإسلامية للرجل أن يتزوج بأكثر من زوجة وذلك إذا تحققت فيه القدرة والكفاية والعدل، فإذا كان الرجل قادرا على الوفاء بحقوقهن المختلفة، ومتيقنا أنه سيعدل بينهن في أمور الحياة الظاهرة، فيما يتعلق بالمأكل والمشرب والملبس والمسكن، جاز له أن يجمع بين زوجين أو ثلاث أو أربع، وهذا هو الحد الأقصى الذي قرره الإسلام في قوله تعالى : (فانكحوا ما طاب لكم من النساء مثنى وثلاث ورباع) النساء، الآية. 3

فإذا لم يكن قادرا على القيام بما يتطلبه الجمع بين أكثر من زوجة، أو خاف ألا يعدل بينهن فيما يملك العدل فيه ويدخل تحت إرادته، من طعام وكسـوة ومسـكن ومبيت، لم يجز له أن يتزوج أكثر من واحدة لقوله تعالى : (فإن خفتم ألا تعدلوا فواحدة) النساء، الآية. 3

وقد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم الأسوة الحسنة، والقدوة الصـالحة، في العدل بين زوجاته، وإحسـان القسـمة بينهن. وكان يقول فيما رواه أبو داود : (اللهم إن هذا قسمي فيما أملك، فلا تلمني فيما تملك ولا أملك). وينهى الإسـلام الأزواج أن يتجاوز ميلهم دائرة الشعور والقلب، إلى الشؤون الخارجية في الحياة الزوجية. وفي ذلك يقول الله سبحانه وتعالى: (ولن تستطيعوا أن تعدلوا بين النسـاء ولو حرصـتم فلا تميلوا كل الميل فتذروها كالمعلّقة وإن تصلحوا وتتقوا فإن الله كان غفورا رحيما) النساء، الآية: 129

أسباب إباحة تعدد الزوجات:

أباح الإسلام تعدد الزوجات لأسباب منها :

- أن الزوج قد تصاب بمرض مزمن، أو معد، ويرى زوجها أن يبقيها في عصـمته لرعايتها والقيام بواجبها والوفاء لصـحبتها، وتقبل هي ذلك، فيكون زواجه حينئذ بأخرى وسيلة لدفع الضرر عنه وعنها. لأنه لو لم يبح الإسلام له الزواج بغيرها، لعاش في همّ وضـيق، وقد يقترف ما يشـين خلقه، ويسـيء إلى عفته وكرامته.

- قد يكون للزوج رغبة في الزواج من أخرى غير التي في عصـمته، لسـبب آخر غير المرض، فلو لم يجز الإسـلام له التعدد، لاضـطر إلى طلاق زوجته الأولى، ليحقق رغبته، وقد يكون له أولاد، فتشـرد الأسـرة، ويحرم الأولاد عطف أمهم وحنانها ورعايتها.

- تُخَلِّف الحروب والكوارث عددا كبيرا من الوفيات و خاصـــة من الرجال، فترمل نســاء كثيرات، فيباح للرجل أن يتزوج أكثر من واحدة، ولو لم يبح له ذلك، لما وجدت كثير من النســـاء من يقومون على رعايتهن وإعالتهن وإصلاح شؤونهن.

- كما أن المرأة لو لم تجد زوجا يصـــونها ويحميها، ويقوم بواجبها ويرعاها، ويعينها على أن تكون في الحياة عفيفة شريفة، لانتشرت الفاحشة، وكثر الفساد.

المناقشة:

1-تبيح الشـريعة الإسـلامية للرجل أن يتزوج بأكثر من واحدة، إذا تحققت فيه القدرة والكفاية والعدل. اشرح ذلك.

2-ما الأســباب التي جعلت الإســلام يبيح تعدد الزوجات ؟ وما رأيك في ذلك ؟

الدرس الثاني: الغلو في الدين

الإسلام دين السماحة والعفو واليسر والوسطية والاعتدال. ولا يكلف الله نفسا إلا وسعها. إن الله سبحانه وتعالى أرسل رسوله محمدا صلى الله عليه وسلم بالدين الإسلامي وبلّغ الرسالة ونصح الأمة، ولا خير إلا دلّهم عليه ولا شر إلا حذرهم منه، ونهاهم عن الغلو والتطرف في كل أمر، لا سيما في الدين. وخير الأمور أوسطها.قال الله تعالى:{ وكذلك جعلناكم أمة وسطا لتكونوا شهداء على الناس ويكون الرسول عليكم شهيدا} البقرة:143

ويقول أيضا:{ والذين إذا أنفقوا لم يسرفوا ولم يقتروا وكان بين ذلك قواما} . الفرقان:67

ويقول أيضا:{ ولا تجهر بصلاتك ولا تخافت بها وابتغ بين ذلك سبيلا} سورة الإسراء:110

وقد وردت أحاديث كثيرة ينهى فيها الرسول صلى الله عليه وسلم أمته عن الغلو والتطرف في الدين، منها:

عن أنس رضي الله عنه قال: جاء ثلاثة رهط إلى بيوت أزواج النبي صلى الله عليه وسلم يسألون عن عبادة النبي صلى الله عليه وسلم، فلما أخبروا كأنهم تقالّوها(عدوها قليلة) وقالوا،أين نحن من النبي صلى الله عليه وسلم قد غفر له ما تقدم من ذنبه وما تأخر قال أحدهم: أما أنا فأصلي الليل أبدا، وقال الآخر: وأنا أصوم الدهر ولا أفطر، وقال الآخر: أنا أعتزل النساء فلا أتزوج أبدًا، فجاء رسول الله صلى الله عليه وسلم إليهم فقال: << **أ**نتم الذين قلتم كذا وكذا؟! أما والله إني أصوم وأفطر، وأصلي وأرقُدُ، وأتزوج النساء، فمن رغب عن سنتي فليس مني>> متفق عليه.

و عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال:

>> إن الدين يسـر، ولن يشـاد الدين أحد إلا غلبه، فسـددوا وقاربوا وأبشـروا واسـتعينوا بالغدوة والروحة وشـيء من الدلجة<< رواه البخاري.

ومعنى قوله صـلى الله عليه وسـلم:>>إلا غلبه<< أي غلبه الدين وعجز ذلك المشـاد عن المداومة عليه. والغدوة: سـير أول النهار. والروحة: سير آخر النهار. والدلجة؛ آخر الليل.

وروي عن ابن مسعود قال: إن النبي صلى الله عليه وسلم قال:>> هلك المتنطعون<< قالها ثلاثا. رواه مسلم

>> المتنطعون << المتشددون في غير موضع التشدد.

المناقشة:

1- ما معنى العبارتين التاليتين:

- الدين يسر.
- ما شاد الدين أحد إلا غلبه.

2- لماذا ذهب ثلاثة رهط إلى بيوت أزواج النبي صـلى الله عليه وسلم؟

- ماذا قال الأول؟ وماذا قال الثالث منهم؟
- وبماذا رد عليهم الرسول صلى الله عليه وسلم؟

3- اشرح قوله صلى الله عليه وسلم:>> هلك المتنطعون<<؟

الدرس الثالث: الإعتزاز بالإسلام

يميل الإنسان إلى الاحتماء بقوة عظيمة يستمدّ منها العون، والغلبة، والنصر، فيجعلها مصدر قوة يتقوّى بها، ومبعث فخرٍ يتشرّف بالانتماء إليها أو الاحتماء بها. وهو ما يطلق عليه الاعتزاز. فإذا رأى إنسان ما أنّ تميّزه يكمن في انتمائه إلى بلدٍ ما أو قوميةٍ ما أو جنسيةٍ ما أو طبقةٍ ما، جعل من بلده أو قوميته أو جنسيته أو طبقته مصدر قوّته وغلبته، ومبعث فخره وشرفه، فيعتزّ بها ويباهي بالانتساب إليها.

وقد أبطل الإسلام اعتزاز البشر بالبشر أو بقومياتهم أو بأعراقهم أو بغير ذلك، وجعل الاعتزاز بالله عزّ وجلّ وحده. قال تعالى: «مَن كَانَ يُرِيدُ الْعِزَّة فَلِلَّهِ الْعِزَّة جَمِيعًا» (فاطر: 10)، وقال سبحانه: «الَّذِينَ يَتَّخِذُونَ الْكَافِرِينَ أَوْلِيَاء مِن دُونِ الْمُؤْمِنِينَ أَيَبْتَغُونَ عِندَهُمُ الْعِزَّة فَإِنَّ العِزَّة لِلّهِ جَمِيعًا» (النساء: 139)، وقال سبحانه: «وَلِلهِ الْعِزَّة وَلِرَسُولِهِ وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَلَكِنَّ الْمُنَافِقِينَ لَا يَعْلَمُونَ» (المنافقون: 8).

هذه النصوص القرآنية الكريمة تحمل توجيهاً للناس جميعاً أن يطلبوا العزّة من الله سبحانه، فمن آمن بالله رباً، وبالإسلام ديناً، وبمحمد نبيناً ورسولاً، سما بشخصيته، وأعلن ولاءه لدينه، واعتز بعقيدته، عزّة العلم والإيمان، وليست عزّة الإثم والعدوان. أما النفس الذليلة فلا تصلح لعمل، ولا يرجى منها خير، إلا إذا تخلت عن أسباب هذه الذِلة، وعرفت أن الحياة الكريمة لا تكون إلا بالإقدام على الله وبذل النفس في مرضاته. ولكي يملأ الإسلام حياتنا بمعنى العزّة، تبدأ كلمات الأذان بكلمات يقول فيها المؤذن على ملأ من الناس: «الله أكبر، الله أكبر»، فالله أكبر من كل كبير، وأكبر من كل عظيم، وأكبر من كل قوي، وأكبر من كل غني، فهو وحده الكبير المتعال، فيا من تطلب العزّة أو الحياة أو المال أو الجاه من غني فالله أكبر من الغني، ويا من تطلب العزّة من عظيم، فالله أكبر منه مهما عَظُم. ففي كل أركان الصلاة شرَع الله أن نُردد في حال الانتقال من ركن إلى ركن بقولنا:

«الله أكبر»، فإذا ركعت تقول: «سبحان ربي العظيم»، فلا عظيم إلا الله، وإذا سجدت تقول: «سبحان ربي الأعلى»، فلا أعلى على الخلق إلا الله. فهذا يورث كمال العزّة والكرامة التي يعرف الإنسان بها قدره، وأن العظمة لله وحده، وأنه لا استعلاء لأحد من البشر. كل هذا ليوقن المسلم يقيناً لا يهتز ولا يزول، أنّ كل متكبرٍ بعد الله صغير، وأن كل متعاظم بعد الله حقير، فكأن هذا النداء يَرُد الناس إلى الصواب كلما أطاشتهم الدنيا وضللتهم متاهاتها الطامسة « فَأَمَّا عَادٌ فَاسْتَكْبَرُوا فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ وَقَالُوا مَنْ أَشَدُّ مِنَّا قُوَّةً أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّ اللَّهَ الَّذِي خَلَقَهُمْ هُوَ أَشَدُّ مِنْهُمْ قُوَّةً وَكَانُوا بِآيَاتِنَا يَجْحَدُونَ * فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيحاً صَرْصَراً فِي أَيَّامٍ نَّحِسَاتٍ لِّنُذِيقَهُمْ عَذَابَ الْخِزْيِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَلَعَذَابُ الْآخِرَةِ أَخْزَى وَهُمْ لَا يُنصَرُونَ » (فصلت:15-16). لذلك فإنّ المسلم لا يعتزّ إلاّ بالله، ولا يستمدّ القوة والغلبة والنصرة إلا منه. فالعزّة بالله هي العزّة الحقيقية الدائمة الباقية، والعزّة بغيره مذلّة. عن طارق بن شهاب قال: «لما قدم عمر بن الخطاب الشام عرضت له مخاضة، فنزل عمر عن بعيره، ونزع خفيه ثم أخذ بخطام راحلته وخاض المخاضة. فقال له أبو عبيدة بن الجراح: لقد فعلت يا أمير المؤمنين فعلا عظيما عند أهل الأرض، نزعت خفيك وقدت راحلتك وخضت المخاضة. قال: فصك عمر بيده في صدر أبي عبيدة وقال: أوه، لو غيرك يقولها يا أبا عبيدة، أنتم كنتم أقل الناس فأعزكم الله بالإسلام، فمهما تطلبوا العزّة بغيره يذلكم الله عز وجلّ» (رواه الحاكم في المستدرك والبيهقي في الشعب).

لقد بين القرآن الكريم طريق العزّة فقال تعالى: «مَنْ كَانَ يُرِيدُ الْعِزَّةَ فَلِلَّهِ الْعِزَّةُ جَمِيعًا إِلَيْهِ يَصْعَدُ الْكَلِمُ الطَّيِّبُ وَالْعَمَلُ الصَّالِحُ يَرْفَعُهُ» (فاطر: 10)، قال ابن كثير ـ رحمه الله ـ : «من كان يحب أن يكون عزيزاً في الدنيا والآخرة فليلزم طاعة الله، فإنه يحصل له مقصوده؛ لأن الله تعالى مالك الدنيا والآخرة وله العزّة جميعاً»، قال تعالى: « قُلِ اللَّهُمَّ مَالِكَ الْمُلْكِ تُؤْتِي الْمُلْكَ مَن تَشَاء وَتَنزِعُ الْمُلْكَ مِمَّن تَشَاء

وَتُعِزُّ مَن تَشَاء وَتُذِلُّ مَن تَشَاء بِيَدِكَ الْخَيْرُ إِنَّكَ عَلَىَ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ » (آل عمران: 26)، يُعَقِب الإمام ابن كثير على هذه الآية فيقول: «أي أنت المعطي، وأنت المانع، وأنت الذي ما شئت كان، وما لم تشأ لم يكن»، وبهذا نعلم أن العز الحقيقي إنما يكون بالقيام بطاعته سبحانه واتباع رسله، والذل الحقيقي إنما يكون بمعصيته. وإن وُجد مع أهل المعاصي عزٌ ظاهر، وانتفاش دنيا، فإن ذلك محشوٌّ بالذل والهوان، قد يشعر به صاحبه، وقد تغلب عليه السكرة، فلا يشعر به.

فمن أطاع الله واجتنب معاصيه أعزه الله تعالى، فمع كل طاعةٍ عز وتكريم، ومع كل معصية ذل ومهانة، وقد ربط الله سبحانه العز بالطاعة، فهي طاعة ونور، وربط الله سبحانه الذل بالمعصية، فهي معصية وذل وظلمة وحجاب بين العاصي وبين الله تعالى.

قد يعتزّ الإنسان بقوة البدن فيأتيه المرض فيهدّه هداً، وقد يعتزّ بالمال فإذا المال غُول قاتل، وقد يعتزّ بالنسب والحسب فيأتيه الضياع من كل مكان، وقد يعتزّ بالعلم فلا يزيده العلم إلا انحرافاً، وقد يعتزّ بالمنصب والجاه والقوة والجبروت، فتدور عليه الدوائر فيصبح أذل الأذلاء. إنّ اعتزاز البشر بأجناسهم وألوانهم ولغاتهم وأنسابهم وأموالهم هي عِزّة جوفاء على شفا جرف هار، تستمد زيفها من تصورات خاطئة، وقيم زائلة زائفة. أما الاعتزاز بالله فباقٍ دائم، لا يحول ولا يزول، ولذلك قال تعالى: « وَلِلَّهِ الْعِزَّةُ وَلِرَسُولِهِ وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَلَكِنَّ الْمُنَافِقِينَ لَا يَعْلَمُونَ » (المنافقون: 8). هذه العزّة هي الحصن القوي أمام المتعالين بالثروة، أو المفاخرين بالنسب، أو المكاثرين بالعدد، أو المزهوين بالقوة، أو غير ذلك من أعراض الدنيا.

إن أخطر ما يصيب الأمة الإسلامية روح الهزيمة النفسية، وضعف الهمة الذي يولّد الانحطاط والتقهقر والتخلف. إن الأمة الإسلامية، - وهي تعيش في ظل هزيمة نفسية بحاجة إلى أن تبث في نفوس

أبنائها معاني العزّة، تعمقها في شخصياتهم، وتصقل بها فكرهم ورأيهم، وترفع بها ذكرهم، وتدفعهم بها نحو المعالي والسؤدد والشموخ. يشعر المؤمن الذي تعلق قلبه بالله أنه عزيز بتلك القوة المستمدة من العبودية الحقة لله، فهو الإله الخالق الرازق الضار النافع المحيي المميت، المالك للأمر كله بلا شريك، ومن ثم لا يعود يخشى الأشياء ولا الأشخاص المتجبرين، يرفض المساومة على الشرف والكرامة، لأنه يعلم أن الله هو المدبر الحقيقي لكل ما في هذا الكون، وأن أحداً في الكون كله لا يملك شيئاً مع الله، فعلامَ إذاً يَذِلُ لغير الله؟! وعلامَ يبذل من كرامته وعزته لبشر مثله عاجز، ولو كانت في يده مظاهر القوة؟! ولماذا يبذل من كرامته وعزته لبشر مثله ضعيف، وإن كان جباراً في الأرض؟! هذا الضعيف العاجز محتاج لما عند الله، لأن الله هو الحي القيوم، وكل ما عداه صائر إلى زوال.

المناقشة:

1. لماذا يميل الإنسان إلى الاحتماء بقوة عظيمة ليستمد منها العون؟
2. ما هو الإعتزاز الحقيقي في الإسلام؟
3. اذكر بعض الآيات القرآنية التي تدلّ على العزة الحقيقية.
4. اذكر من النص ما يدل على بطلان الاعتزاز بغير الله.
5. بما ذا ردّ الخليفة عمر لأبي عبيدة رضي الله عنهما عندما قدم الشام وعرض له المخاضة ؟